مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

نقد الفكر السياسي عند كونفوشيوس

(كتاب المحاورات انموذجاً)

م.م فرح احمد عبد الكريم الجبوري

كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

farah.ahmad@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

إن دراسة الفكر السياسي الكونفوشيوسي تكتسي أهمية كبيرة، ذلك لأنه ترك أثر كبير على الامة الصينية. أرتكز البحث على مشكلة رئيسية مفادها، تحاول الدراسة التركيز على نقد الطروحات السياسية للكونفوشيوسية وتنطلق من عدة تساؤلات: من هو كونفوشيوس، وماهي طروحات كونفوشيوس السياسية، وما هي الانتقادات على فكر كونفوشيوس السياسي. وفرضية مفادها للمفكر كونفوشيوس طروحات سياسية في الصين أنعكست على الشعب والسلطة والدولة مستندة الى فكره من هذه الطر وحات هناك جزء منها عليها نقد ومن هنا تقوم الفرضية على نقد فكر كونفوشيوس السياسي، اذ يشكل كتاب المحاورات لكونفوشيوس من اهم المصادر لفكر كونفوشيوس ويضمن افكار سياسية قابلة للنقد وابراز الايجابيات والسلبيات، وتقوم الدراسة على ثلاثة محاور رئيسة، تناول الاول حياة كونفوشيوس وكتاب المحاورات، إما المحور الثاني فقد تناول النظريات السياسية الاساسية لكونفوشيوس، وأهمها : الجماعية اي أن الإنسان جزء من المجتمع، العدالة، الاجتماعية، وإن الشعب هو مصدر السلطات و الأسرة هي التي تُنتج الدولة، والأخلاق هي الأساس للحكم. أَمّا المبحث الثالث، فقد تنأول اهم الانتقادات لأراء كونفوشيوس الفكرية السياسية، لتختتم الدراسة بإستنتاجات. وقد توصلت الدراسة إلى استنتاج رئيسي وهو ان فكر كونفوشيوس كان اخلاقياً في جوهره؛ فبتمأسسه اخذ ينحاز الى الاخلاقيات والمُثل، من حيث كونها واحدة من اهم الانشغالات التي استولت على تفكير كونفشيوس

الكلمات المفتاحية : نقد فكر كونفوشيوس – الصين– الفكر السياسي الصيني.

Criticism of the political thought of Confucius
(The book of dialogues as a model)

lect asst Farah Ahmed Abdulkareem
College of Political Science / University of Al-Nahrain .

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

Abstract: The study of Confucian political thought is of great importance, because it left a great impact on the Chinese nation. The research is based on a main problem, that is, the study tries to focus on criticizing the political propositions of Confucianism and starts from several questions: who is Confucius, what are the political propositions of Confucius, and what are the criticisms of Confucius' political thought. The hypothesis is that the thinker Confucius had political proposals in China that were reflected on the people, power and the state based on his thought. Of these proposals, there is a part of them that has criticism, and from here the hypothesis is based on criticism of Confucius' political thought. The basic principles of Confucius, the most important of which are: collectivism, meaning that man is part of society, justice, social, and that the people are the source of authority and the family is the one that produces the state, and morals are the basis for governance. As for the third topic, it dealt with the most important criticisms of Confucius's intellectual and political views, so that the study concludes with conclusions. The study reached a major conclusion, which is that Confucius' thought was ethical in its essence; With his institutionalization, he took sides with ethics and ideals, in terms of being one of the most important preoccupations that captured Confucius' thinking.

المقدمة:

ألقى الفكر الكونفوشيوسي بظلالة على مجمل الفكر السياسي الصيني سواء الحديث منه أو المعاصر، أن البحث في مصادر الفكر السياسي الصيني لا يمكن أن يغادر دور كونفوشيوس على مجمل الفكر الصيني لاسيما مع ما امتاز به فكره من مبادئ كانت بمثابة منطلقات لفهم الظاهرة السياسية والتعامل معها، وتعريض للنقد العلمي الدقيق لا سيما في الكتب الرئيسية التي تعد مراجع مهمة للثقافة وصانع القرار الصيني.

أهمّية البحث: يمكن في ان موضوعها اهتمت العديد من الدراسات بطرح فكر كونفوشيوس الاخلاقي وتداعياته السياسية، اما في هذه الدراسة فنحن نقف على اهم الانتقادات التي وردت على افكاره عن طريق دراستنا ، وتحليلنا للنصوص التي وردت في كتابه.

مشكلة البحث:

ما هي اهم الانتقادات على فكر كونفوشيوس السياسي التي وردت في كتاب المحاورات وتنطلق من عدة تساؤلات::؛

١- من هو كونفوشيوس.

٢- ماهي طروحات كونفوشيوس السياسية، وما هي نقاط القوة ونقاط الضعف في الفكر السياسي الكونفوشيوسي.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

فرضية البحث:

يشكل كتاب المحاورات لكونفوشيوس من اهم المصادر لفكر كونفوشيوس ويضمن افكار سياسية قابلة للنقد وابراز الايجابيات والسلبيات.

منهجية الدراسة: لغرض مناقشة ودراسة الإشكاليات المطروحة في الدراسة تم إستعمال أكثر من منهج علمي، مثل المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

هيكلية الدراسة : ومن أجلِ إثبات فرضية البحث والإجابة على الأسئلة السابقة تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول لمناقشة حياة كونفوشيوس وكتاب المحاورات ،أمّا المبحث الثاني فقد تناول النظرية السياسية الاساسية لكونفوشيوس ، أمّا المبحث الثالث فقد تناول اهم الانتقادات لأراء كونفوشيوس الفكرية السياسية ، لتختتم الدراسة بإستنتاجات حول الموضوع .

المبحث الاول: حياة كونفوشيوس وكتاب المحاورات

تعد دراسة نقد فكر كونفوشيوسية هي ليست بالمهمة السهلة لما فيه من منظومة عقائدية وفكرية واخلاقية اثرت على الملايين من الصينين، وسعيا لنقد وتفكيك فكر كونفوشيوس وفهمه، سيتم التطرق إلى النقاط الآتية:

١. اولاً: حياة كونفوشيوس:

يعود أصل الكونفوشيوسية في اللغة إلى التسمية اللاتينية، التي تعود إلى أسم مؤسسها، كونفوشيوس وتتكون من مركب كلمتين هما: (كونغ فو تسو)، (كونغ) معناه: المعلم، و(فو تسو) معناه: الحكيم أو حكيم ومعنى المركب كامل المعلم الحكيم او الفيلسوف الحكيم[i][*].

ظهرت كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد[ii] وسمي بحكيم المجتمع الصيني التقليدي ويتكون اسمه من (كونغ فو تسي)[iii]، التي تنبثق من تعاليمه وأفكاره الفلسفة الكونفوشيوسية، ولد (٥٥١-٤٧٩) ق.م، وهو الأكثر شهرة وتأثيراً من الصين، في تشكيل النظرة والتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في الصين بشكل لا يمُحى[iv].

والجدير بالذكر في هذا الصدد، أن كونفوشيوس كان قد ولد وترعرع في مملكة (لو)[*][v]، إذ كانت الصين في ذلك الوقت بالذات، تعج فيها الأفكار والمدارس الفلسفية[•]، التي كانت في الأعم الأغلب تدور في فلك الإنسان وحياته، فضلاً عن اهتمامها الشديد، في فن إدارة الدولة والمجتمع[vi].

من هنا، يمكننا القول بأيجاز أن كونفوشيوس أستلهم أفكاره من (الأفكار الفلسفية) التي أولت اهتماماً فائقاً بالمجتمع والدولة على حد سواء، فيما عدا هذا، كان والد كونفوشيوس ضابطا مميزا، توفي وهو لم يبلغ سن الثالثة، فأصبح الفقر يكابد عائلته، وعلى الرغم من ذلك، أنصرف كونفوشيوس

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

منذ صغره إلى دراسة آداب وأفكار الصين القديمة، حتى تقلد وظيفة حكومية رفيعة، وعلى هذا الاساس، راح ينتقل بين الوظائف الحكومية المرموقة لبراعته التي لا نظير لها[vii]، إلى جانب هذا، فإنه كان مصلحاً سياسيا[viii]، وكاتباً غزيراً، إذ إنه كتب حوليات الربيع والخريف (تشون تشيو)، ذلك من خلال الركون إلى الوثائق التي كانت في موطنه[ix].

إن ظهور كونفوشيوس في ظروف سياسية عصيبة كالحرب والمكائد والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية كان لها الأثر على طبيعة تفكيره[x]، ومن هنا فالإشكالية الأساسية التي تدور في فكره ونتاجاته الفكرية تتمحور حول إعادة السلام إلى المجتمع والدولة[xi]، وبسبب هذه الظروف شرع بكتابة أفكاره عن السلطة وشؤون المجتمع، وحفظت كلها في الكتب الخمسة الكلاسيكية[xii]، ومن أهم مؤلفاته، كتاب الشعر أو الاغاني، التاريخ، التغييرات، الطقوس، حوليات الربيع والخريف[xiii].

امتلك كونفوشيوس حظوة ذات أثر عميق في المجتمع، إذ تناهى اسمه إلى ملك (لو)، الذي قلده وظيفة رئيس القضاة في المدينة، من بعدها وصل كونفوشيوس الحكيم البارع إلى منصب رئيس الوزراء، الذي كان وسيلة لتحقيق نظرياته الاخلاقية على ارض الواقع[xiv]، ومن ثم فإن النظرية تماهت مع التطبيق، حتى قيل في الأثر أن الجرائم في ظل حكم كونفوشيوس تلاشت، وإذا ما سقط شئ في الطريق لا يلتقطه أحد، وبينما هو كذلك، وراح بعض المتربصين يكيدون لكونفوشيوس ويعارضون منهجه السياسي، إلى أن نجحوا في إزاحته من منصبه، بعدما أوقعوا شرخاً بينه وبين الملك[xv].

عاش كونفوشيوس في حقبة شابها الاضطراب والأحتراب، بحيث كانت الحياة السياسية تعاني من استعصاء كاد أن يطيح بنجم الحضارة الصينية، ذلك بسبب من الوهن الذي لازم الحكومة المركزية، مما أفضى إلى ظهور دويلات اقطاعية تحارب بعضها البعض، فكان أن أصبح الفساد مستشرياً في كل مكان، واضحت اللامركزية بديلا عن المركزية، وغدت الفوضى تعم أرجاء الصين من أقصاها إلى أقصاها[xvi]. في تلك الأثناء، ظهر كونفوشيوس، وأخذت شيئاً فشيئاً تصبح نظريته في السياسة والاجتماع، تأخذ حيزاً كبيراً في أوساط المجتمع الصيني، وفي الحقيقة، كان كونفوشيوس قد مأسس لنظرية اجتماعية سياسية إصلاحية، كان هدفها الأرأس هو اصلاح الأخلاق الفردية والجماعية بما يقضي ببلورة مشروع ينهض بالصين دولة وشعباً، مستنداً في نظريته (شكلاً ومضموناً) على التراث الصيني القديم، وأقدم على صياغة نظرية تلائم الطبيعة الروحية للصينيين، وتبدأ منهجية الحكم الكونفوشيوسية للفضيلة من تنمية المجتمع الفردي، وتركز على الإستقرار الأجتماعي والإنسجام[xvii]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

غادر كونفوشيوس السلطة، ليعتزل نهائيا العمل السياسي لكنه في ذات الوقت، بقي محافظاً عما اعتقد به، ومضى ليتمم رسالته في تدريس تلاميذه أداب وحكمة الاقدمين[xviii]، وأنكب في أواخر حياته لأنجاز أسفاره في الفلسفة والأخلاق والسياسة، حتى غدت أفكاره بتقادم الوقت الأكثر تأثيراً في حياة الصينيين على مختلف مشاربهم وخلفياتهم العرقية والإثنية، اما أبرز المفكرين في الكونفوشيوسية، فكثير من المفكرين اقتفوا أثر كونفوشيوس، مرددين أفكاره ومتبعين نهجه، لكن بأشكال قد تكون غير تقليدية [xix]. وقد استمر تطور الكونفوشيوسية إلى اليوم، وهو ما يعرف بالكونفوشيوسية الحديثة التي تحاول عصرنه أفكار كونفوشيوس لتتلاءم مع العصر الحديث[xx].

ثانياً: كتاب المحاورات:

هى مجموعة من التسجيلات الكتابية التعاليم كونفوشيوس وتعليقات تلاميذه، وقد تم تدوينها بوصفها أقوال ومواعظ مناسبة لحلقات الفكر والدراسة ، وكان هذا هو السبب وراء اختيار عنوان الكتاب (المحاورات) وكان واحد من تلاميذه (تسنغ شن) هو الذي جمع الأقوال المتناثرة وضمها بين دفتي كتاب ، وذلك أثناء فترة مهمة في التاريخ الصيني ، هي عصر الدول المتحاربة(٤٧٥ ق.م – ٢٢١ق.م) وكانت القاعدة العامة في المدارس والاتجاهات الفكرية والدراسية حينئذ تلجأ إلى تدوين الأفكار كتابيا ، إلا أن كونفوشيوس وهو صاحب اتجاه فلسفي (الكونفوشية) رفض التدوين الكتابي لأفكاره زاعما أنه مجرد وسيط وليس مبدعا مجرد مجتهد وليس مكتشفا وكان ذلك صحيحاً إلى حد بعيد !

اضافة الى ذلك يعتبر أشهر وأهم الأوراق الكونفوشية على الإطلاق[xxi]، وان الكونفوشيون الجدد يتنبأون بأكثر من ذلك ، بل ويريدون تأسيس المملكة السماوية الثقافية والفكر الإنساني كله على النمط الكونفوشي وحجتهم أن مستقبل الثقافة العالمية سينهض على تعميم تيار العلم الكونفوشى الذى تتكون عناصر معادلته من[xxii]:

فكر كونفوشي + ديمقراطية ثقافية

العلم = **ثقافة بشرية مستقلة**

تردد مع الآخرين نبوءة تجعل من القرن الواحد والعشرين بكامله قرن الكونفوشية وأوان ازدهارها الموعود[xxiii].

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

المبحث الثاني : النظرية السياسية لكونفوشيوس

أن فكر كونفوشيوس عبارة عن منظومة من المبادئ التي تعنى بالسلوك الإنساني الفردي والبعد الاجتماعي والسياسي للشعب والامة فإن أهم وأبرز الطروحات السياسية التي طرحها كونفوشيوس وهي:

أ- السلطة والدولة:

مبدأ الطاعة : دأبت الكونفوشيوسية على تعزيز مبدأ الاحترام العميق والطاعة والتقديس للوالدين، والأخ الأكبر، والمعلم، وكبار السن، حتى تصل إلى احترام الحاكم وطاعته[xxiv]، ويوكد ذلك مبدأ (هيساو) أو طاعة الأبناء، وهو باختصار يعني توقير العائلة واحترامها، بمعنى ابلغ، تبجيل الابوين، وطاعة الابناء للأبلاء، لأن في هذه الطاعة بحسب الموروث الكونفوشيوسي تكمن الفضيلة، يجب أن يمتد هذا إلى الرؤساء والحاكم[xxv]، لذلك دعى كونفوشيوس إلى وجوب طاعة الحكام واعلاء شأنهم، ذلك لأنهم بحسب نظرة كونفوشيوس، بمثابة الآباء في الأسرة والقدوة الحسنة التي تثقف العامة وتشذب أخلاقهم، ويتم هذا المبدأ ليس عن طريق الخوف من العقوبات ولكن من خلال الأخلاق من أجل أن يعم النظام، حيث إن السياسة الحكيمة تتم من خلال الأخلاق[xxvi]، وعلى الرغم من منح الحكام في النظام الكونفوشيوسي السلطة المطلقة ووجوب طاعتهم، إلا أنهم لا يمتلكوا السلطة المطلقة، ولا يمكن أن يكون سلوكهم تعسفيًا، او أن يخدم مصالحهم الذاتية، يعزى ذلك إلى أن التفكير الكونفوشيوسي في الحكومة هو الحد من السلطة، يرجع الأمر إلى القيود التي وضعها كونفوشيوس للحكام وهي قواعد اللياقة والفضيلة والأخلاق[xxvii]. وقصارى القول كان الولاء البنيوي والاحترام الأخوي هما بكل جلاء ركيزة الأخلاق الإنسانية في الفكر الكونفوشيوسي.

يدعو كونفوشيوس إلى وجوب طاعة الحكام واعلاء شأنهم، ذلك لأنهم بحسب نظرة كونفوشيوس، بمثابة الآباء في الأسرة والقدوة الحسنة التي تثقف العامة وتشذب أخلاقهم، ويتم هذا المبدأ ليس عن طريق الخوف من العقوبات ولكن من خلال الأخلاق من أجل أن يعم النظام، حيث إن السياسة الحكيمة تتم من خلال الأخلاق[xxviii]، وعلى الرغم من منح الحكام في النظام الكونفوشيوسي السلطة المطلقة ووجوب طاعتهم، إلا أنهم لا يمتلكوا السلطة المطلقة، ولا يمكن أن يكون سلوكهم تعسفيًا، او أن يخدم مصالحهم الذاتية، يعزى ذلك إلى أن التفكير الكونفوشيوسي في الحكومة هو الحد من السلطة، يرجع الأمر إلى القيود التي وضعها كونفوشيوس للحكام وهي قواعد اللياقة والفضيلة والأخلاق[xxix].

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

جعل كونفوشيوس الاهتمام بالأسرة على رأس اولوياته الدولة هي نتاج للأسرة : إن كونفوشيوس ، لما تشكله من عماد للدولة، بصفتها وحدة اجتماعية منقادة للسلطة واعتبر ان الدولة هي نتاج للاسرة [xxx]، ولما كانت الاسرة هي مثار اهتمام كونفوشيوس، فإنه جنح إلى الإعتقاد بأن الدولة هي وليدة لمجتمع الأسرة ويعتقد كونفوشيوس أنه لكي يحصل المجتمع على شكل مثالي من العلاقات السياسية، فلابد أن يؤدي كل فرد في المجتمع، دوره بشكل جيد في شبكة العلاقات الاجتماعية الأدنى وهي الأسرة، وهكذا فأن الدولة بحسب تصور كونفوشيوس ما هي إلا كيان مكبر الصورة (الأسرة الصغيرة)، وعلاقات الحكام بالمواطنين ما هي إلا علاقات رعاية وتربية وتوجيه في الأساس[xxxi]، وبذلك عَّدت الدولة هي مولود نشأ بشكل طبيعي عن تضافر العلاقات الاجتماعية وتوثقها، ولم تأت نتيجة لعقد اجتماعي صحيح أو موهوم بين المواطنين، كما لم تنشأ في أصلها نتيجة الاستلاب والقوة بوساطة بعضهم وفرض أنفسهم حكاماً على الناس، صحيح أن هذا عارض قد يحدث، ولكنه لا يعبر عن طبيعة نشأة الدولة، ولا يحقق نوعاً مثالياً من الحكم، بل يشوه الصورة الأصلية التي ولدت عليها مؤسسة الدولة[xxxii].

ب- صفات الحاكم:

ربط كونفوشوس الأخلاق كشرط أساسٍ للحكم، اذ إن رؤية كونفوشيوس جمعت بين الأخلاق والسياسة، من ناحية أن الأخلاق مكملة للسياسة، وعلى الحاكم أن يحكم من خلال قوة الفضيلة[xxxiii]، وتؤكد أن للأخلاق دوراً في حل المشكلات الاجتماعية[xxxiv]، إذ دعى للخير في اقامة حكم الدولة والفضيلة عنده من خلال الاحترام في كسب المرؤوسين، والهدف الرئيس من الإحسان والخير هو أن يكسب الحاكم الشعب إذ يعتمد نموذج التفكير الكونفوشيوسي على المعيار الأخلاقي، مع التركيز على البناء العام لحكم الملك، وأن الدلالة الرئيسة للحكم الأخلاقي هو الترتيب الهرمي لحكم البلاد بآداب وأخلاق[xxxv].كما اعتقد كونفوشيوس بأن فساد الحاكم يؤدي إلى الحروب والفساد والتقهقر، وبالمحصلة فإن هناك ارتباطاً بين الافراد والدولة، وأن الإصلاح لا يتأتى الا بإصلاح النفوس وتهذيب أخلاق الناس[xxxvi]، لذلك الزم كونفوشيوس السياسة بمحددات الفضيلة والأخلاق، وأن الأخلاق عنصر لا غنى عنه في السياسة[xxxvii]، إذ أبدى كونفوشيوس تأكيده على الاعتماد على الأخلاق للملوك والمسؤولين لإدارة الحكم السياسي، وأكد بشكل خاص على الثقافة الشخصية والأخلاق للمسؤولين الحاكمين، وأعتقد أن مفتاح السياسة الوطنية يكمن في المثال الأخلاقي للمسؤولين الحاكمين، طالما أن المسؤولين

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

الحاكمين هم السادة والحكماء والرجال الخيرين وأكد أن من هم في السلطة يجب أولاً "تصحيح" أنفسهم قبل أن يتمكنوا من تصحيح الآخرين[xxxviii].

إن أهم صفات وسمات الحاكم بالنسبة لكونفوشيوس هي أن يتمتع بالإخلاص والصدق والوفاء بالعهود، فضلاً عن عدم تغليب رغباته الخاصة على الصالح العام، فأنه كذلك، شدد على أن يكون حي الضمير، فطناً وبارعاً، ولا يكل مهما ضاقت به الشدد، ولا ينفق وقته في توافه الأمور[xxxix]، وبذلك أنصب نظام كونفوشيوس الأخلاقي على بناء مجتمع أخلاقي من التناغم الكبير أو الوحدة، ومصدر هذه الوحدة هو التسلسل الهرمي الاجتماعي الذي يكرم سلطة القادة، ويهدف إلى تقوية المجتمع الأكبر[xl]، على حرية الفرد[xli]، مدعياً أن النقطة النهائية للنظام السياسي تكمن في عودة الأخلاق، ويمكن ممارستها في الحياة اليومية والسياسية ويستخدم العلاقات بين الأشخاص كنقطة أنطلاق للخطاب السياسي[xlii]، والأكثر من هذا، إنه راح يدعو إلى استخدام العمل السياسي وأدوات الحكم بغية تعميق وترسيخ القيم الأخلاقية والمثل العليا[xliii].

اما شروط الحكم الأساسية وإدارة شؤون الدولة لدى كونفوشيوس: تهذيب النفس ، وتوقير الحكماء ، اذافة الى تبجيل كبار الوزراء وذوي الرئاسة ، والتودد إلى العامة والبسطاء. والطاعة بإخلاص وثقة للأمير [xliv].

ومما تجدر الاشارة اليه اكد كونفوشيوس انه يجب على الحكومة أن تكون ملكية قائمة على مبدأ ديمقراطي ، ويتضح من خلال هذه الرؤية هو اقامة الحكومة على أساس دعامة ترتكز على العقل، وبذلك أصبح هناك تحول من أساس السلطة التي تقوم على الحكم الثيوقراطي الذي ساد قبل كونفوشيوس إلى نظام يقوم على

الشعب :

أكد كونفوشيوس أن الحكومة الصالحة هي التي تكفل سيادة للشعب وكل حكومة لا تحظى بثقة شعبها تسقط لا محالة، فعلى الحكومة أن تحقق للشعب كفايته وبرر وجود الدولة بقوله (حتى يكون هناك طعام كافٍ للشعب وجيش قادر على حمايته، وثقة من الشعب في قيادته) وإذا وجب اسقاط أحد هذه الشروط وجب الاستغناء عن السلاح، وهو بذلك لم يخرج عن (نظرية التفويض السماوي)[•] التي أقرت سحب التفويض السماوي من الامبراطور في حال عدم إيفائه بواجباته تجاه شعبه[xlv]. إن إشارة كونفوشيوس إلى ثقة من الشعب في قيادته هو تأكيد على أن وجود الحاكم في السلطة هو أمر مرتبط بأرادة الناس، وكانه يقول إن الشعب هو مصدر السلطة، لأنه كان يربط دائماً وجود الحاكم بشرط استماعه إلى الناس وبضرورة حيازته ثقتهم[xlvi]، وفي حال عدم إيفاء الحاكم بواجباته تجاه شعبه ومن

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

ثم تصبح الثورة امراً مسوغاً[xlvii]، لذلك شدد كونفوشيوس على فكرة الرأي العام، وحق التمرد، ومناصرة الحرية والمساواة، أما حق التمرد فأكد على الوزراء والضباط أن يعترضوا على حاكمهم لكن لا يتكلموا عنه بالسوء إذا كان الحاكم خاملاً وغير فعال، فينبغي أن ينشطه إذا كانت الحكومة ستدمر، فعليهم إعادة تنظيمها وينبغي أن تكون الحكومة قائمة بموافقة المحكومين، وقد أعرب عن ذلك جيدا كونفوشيوس، يبدو أن كلماته تشير إلى الفكرة الدستورية[xlviii]. ويتضح أن مهمة الدولة تتمثل في حماية الشعب والحفاظ عليه، كما أشار كونفوشيوس من خلال ذكره للطعام هو يقصد به الجانب الاقتصادي ودوره في أداء الدولة، كونه أهم العناصر تأثيراً في قيام الدولة وضعفها، لهذا جاءت تعاليم كونفوشيوس للاهتمام بالجانب الاقتصادي إذا ما أرادت تحقيق رفاهية الشعب وإلا فإن مصير الدولة هو الإضمحلال، وقد ربط هذا العامل في الحماية العسكرية إذ إن الدولة لا تتمكن من تسليح نفسها من دون إدارة اقتصادها، وأعظم خطر يهدد أمن الدولة هو فشل نظامها الاقتصادي[xlix]، وبذلك اكد أن دور الدولة يقوم على أنها تقوم برعاية المرؤوسين أولاً والتعليم ثانياً، وبعد ذلك تحكم. ورأى أن من شروط قيام الحكومة الصالحة هي الثقافة الأخلاقية للفرد والفضائل الأساسية هي الحل لجميع الفوضى في الدولة، وهي تتم من خلال فرد منضبط بأخلاق، ثم عائلة متناسبة ثم دولة محكومة جيدا وتنتج هذه جميعاً عالماً سعيداً متناغماً[l]. ولقد يتحدث كونفوشيوس عن قِيام مجتمع أنسانـــي عالمي مثالي، أسّماه مبدأ التَماثل الأعَظَم (العالمية) يرتكز على المساواة بَيْن الْجَمِيع، وفِي هذا الصدد يقول: "إذا ساد المبدأ الأعظم، أصبَح العالم كُلِّه جمهورية واحدة، واختار الناس لحّكمهم ذَوَي المَواهب والفَضائِل والكِفايات، وأخذوًا يتحدثون عن الحكومة المخلصة، ويَعملون على نَشر أولوية السِلم الشاملة"[li].

ومما تجدر الاشارة اليه ان كونفوشيوس اَمَنَ بأَن الأشَخاص مخلوُقَات اجتماعيّة مهمةَ، لقد كان على المجتمع إلى حد بعيد أَن يشكلهم إلى ما هم عليه، ومن ناحيَة أخرى ما دامَ المجتمع لا يعَدوا أَن يكون أكثَرَ من تفاعل بين الأشخاص، كُل هذا يجَعل من الفرد مُطَالباً بعدم الإنسحاب مِن المجتَمع أَو الخضوع الكلي له، بل أَن يكونَ الفرد منسجمًا مع المجتمع على أَن يَكون فعلاً وليس له دَوْر هامشي، وفي حال رؤية الفردَ بأَن هناك فساداً في المجتَمع، فإنه يجب أن لا ينعزل، بَل ينبغي أن يُحَاوِل تصحيح الْفَسَاد الموجود في المجتَمَع[lii].

اضافة لما سبق اشار كونفوشيوس على العدالة الاجتماعية بين افراد الشعب يتضح من فكر كونفوشيوس العدالة الاجتماعية عن طريق حثه على توزيع الثروة في أوسع نطاق لأن تركيز الثروة يؤدي إلى تشتيت شمل الشعب، وأن هذه الدعوة للملكية العامة فيها بذور اشتراكية في الحضارة

الصينية حيث لم ينشأ الفكر الصيني المبكر على الملكية الخاصة أو التركيز على الفرد إنما كان جل النشأة الصينية على الجماعة[liii].

المبحث الثالث : اهم الانتقادات لآراء كونفوشيوس السياسية في كتاب المحاورات

قدم كونفوشيوس العديد من الآراء والنظريات السياسية والنصوص التي يرتكز عليها الحاكم والوزارة في ادارة الحكم والشعب، وهنا سنقوم بإبراز اهم الايجابيات والسلبيات على ضوء دراسة نصوصه في كتاب المحاورات .

اولاً: الايجابيات

١- الحاكم:

أ- قال كونفوشيوس : "من يحكم بلداً مترامي الأطراف عظيم الاتساع ، فليحرص على الجد في سياسته ، وليضع ثقته في مواطنيه ، وليحذر التبذير ، وليقرب إلى مجلسه الأجدر والأعقل وليضع الناس جميعا تحت إمرته ما شاء إلا أن يكون في ذلك إهلاك لزرع أو خراب لحرث وحصاد".

يؤكد كونفوشيوس في هذا القول على اهمية ان يكون الحاكم واثقا من شعبه، وفي هذا اشارة واضحة الى رؤيته السياسية التي تتناقض مع التسلط الذي شاع في ذلك العصر. يضاف الى هذا، ان كونفشيوس يحذر من التبذير الذي يتعارض مع الحكم الرشيد، ويرى من الواجب على الحاكم لتعزيز حكمه ان يقرب النخب واصحاب العقول ليستنير بمشورتهم.

ب-قال كونفوشيوس : "لابد للعاقل الشريف أن يتحلى بوقار الجدية ، إذ لا مهابة لمن لا جدية له . ولابد أن يثابر ويتعمق في دراسته ، فقليل من العلم لا ينفع بشيء . فأذا تولى شئونا عامة فليعمل بنزاهة واخلاص" . [liv]

من مزايا افكار كونفوشيوس، انها اخلاقية بامتياز، وهي ما تطهر دائما في نصائحه التي يوجهها تارةً للحاكم، وتارةً اخرى للفرد.

ت-قال كونفوشيوس : "لا ينبغي للعاقل أن يجعل ملذات العيش غاية أمله . فليزهد فى حلّ وترحال ، وملبس ومال وليكن مسعاه إلى عمل بإتقان ، ولسان مصان، وحرص في القول وأمانة في العمل . وليحاذر فى الصحبة . فلا يجالسن إلا من كملت أخلاقه وحسنت صفاته. فلعله مستزيد من فضائل أو مستصوب لهفوات النفس ، وإنه لهو الطريق السالك إلى أحسن العلم" [lv].

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

يستعرض كونفوشيوس في هذه الحكمة كم هائل من النصائح والارشادات الواجب اتباعها من قبل الانسان، مما يجعلنا نستنتج باننا امام منظر اهتم كثيرا بدراسة الشخصية الانسانية.

ث–قال كونفوشيوس : " ما رأيت أحداً تقاعست به الهمة وتخاذلت به التطلعات مثل السيد (كوانجون) تولى رئاسة الوزارة في دولة (تشيغو القديمة) ، فقام رجل ، وقال : وما يدريك ، فعساه كان يضيق على نفسه وعلى بلاده خشية الإسراف مع ضيق الموارد فأجابه : لا، بل كان أغزر الناس مورداً ، وبلاده يومئذ أغنى الممالك عدداً وعدة ، ثم راجعه الرجل ثانية ، قال : " فلعله قد أغنت عنه حصافته ومراعاته لأصول المعاملات "! فأجابه المعلم : "ما أغنت الحصافة عن أحد شيئا ، وكيف يكون الرجل حصيفاً ، وقد رضى بأقل النجاح ، فتقاعس عن بلوغ آفاق التطور والإنجازات الكبرى"[lvi] . ٣٣

ينتقد كونفوشيوس احد الرؤساء بسبب من تقاعسه الذي ادى الى تعطيل عجلة التطور. وهنا يشدد كونفوشيوس على الهمة كمبدأ مهم في صناعة الانجازات.

ج–صفات الحاكم: قال كونفوشيوس : "ما صادفت في حياتي قط امرءاً قوى الإرادة نافذ العزيمة . فألمح له بعض الحاضرين أن تلميذه (شن جان) يستحق أن يوصف بالشجاعة لشدة شكيمته ، فأجابهم المعلم ، قال : " بل إن شن جان هذا ، يتبع هوى نفسه ، وتسيطر عليه أنانيته ، فكيف لرجل هذه صفته أن يتحلى بالعزم والإرادة ". [lvii]

يحدد كونفوشيوس هنا قاعدتين للكمال البشري وهما قوة الارادة والعزيمة، لكنه، والكلام له، لم يرَ اي شخص يمتلك هاتين الصفتين.

ح–تحدث كونفوشيوس عن تلميذه زيشان ، فقال : " به أربع خصال تؤهله للسؤدد والشرف : التواضع الجم ، التفاني والاحترام في سلوكه مع رؤسائه ، الاخلاص والعطف في معاملاته مع مرؤوسيه ، العدالة والنزاهة فى تصريف شئون عامة الناس" . [lviii]

في هذا الصدد حدد كونفوشيوس اربع صفات تؤهل الى الانسان الى مرتبة الشرف، وهذه الخصال بالتأكيد تعكس الواقع الاخلاقي للصين في ذلك الوقت.

خ–قال كونفوشيوس : "أساس المرء جمال وبلاغة ، أى اخلاق حسنة ولسان كريم ، فإن رأيت أخا الفضائل ، مثل الأمير جاو بأخلاقه الملكية الكريمة وصفاته المثلى ، قد أشبه الشيخ جوتو ، بلسانه الحاد وقلبه الغليظ ، فقد أوشكت السماء أن تنطبق على الأرض ، وقل على الدنيا السلام ".[lix]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

هنا، يعتقد كونفوشيوس بأن الاخلاق الحسنة ولسان الطيب اساس الفضيلة.

د- قال كونفوشيوس : (لم أعد أتوقع أن أجد بين الناس ملائكة وقديسين ، لكن قصارى ما أمنى نفسي به هو أن أجد رجلاً مهذبا كريم الخلق . ، ثم أضاف ، قائلا : (ولا أظن – حتى بأكثر التوقعات جموحاً – أن على وجه الأرض ، الآن ، رجلا معصوما من الزلل ، لكن يكفيني أن أعرف أن هناك إنسانا يروض نفسه ، ويملك زمام مبادئه بإرادته . فإذا كان هناك من أنه يزعم يملك الدنيا بأسرها بينما هو خالي الوفاض ، أو يدعى حكمة الزمان بينما هو فارغ العقل ، أو يتكلف مظاهر الثراء الفاحش بينما هو فقير معدم ، فذلك أبعد شئ عن المبادئ والأعراف والأخلاقيات. "[lx]

هنا، يتناول كونفوشيوس بنظرة عميقة الشخصية الانسانية، ليستنتج بان البشر ليسوا بمستوى ملائكي، ولا هم بمعصومين، ولهذا فأنه كان يمني النفس بلقاء انسان مهذب وكريم الخلق.

ذ- قال تسيكون : " تناقلت كتب التاريخ سيرة الملك (جو) من أسرة شانغ الأمبراطورية ، وقيل أنه كان طاغية جباراً ، ولعل الرواية قد بالغت بعض الشئ ، أو لعلها تجنت على الرجل وعلى الواقع معا ، والحق ، أن الحاكم العاقل على أن يورث التاريخ سجلاً طاهرا نقيا ، وإلا فالسقوط من حافة التاريخ احتمال دائم ، ومصير بشع ينتظر كل ملك راحل ، يلطخ الأسماء الزائلة بالعار ، ويصم السير الماضية بكل الصفات الرديئة التي عرفها بنو الانسان." [lxi]

هنا، يضع كونفوشيوس العقلانية في الحكم كسبب ومعيار رئيس لأن يدخل الحاكم في اسفار المجد وان يخلده التاريخ.

ر- ذهب ريلو إلى كونفوشيوس ، وسأله : " كيف يكون الحاكم مهيبا عادلا؟ " فأجابه : " بعظيم فضائله ، وجليل أعماله ." ثم إن زيلو سأله ثانية : " أفى ذلك كفاية ؟! " فقال له : " من عظمت فضائله وجلت أعماله ، استضاءت أركان مملكته بالعدل والسلام . فسأله السائل : أفى ذلك الكفاية؟" فأجابه المعلم: " البس تحقيق الأمن والسلام هو غاية المنى ؟ أما تعلم بأن الأباطرة العظام أمثال : (ياو) و (شون) (بكل مثاليتهما) لم يبلغا هذه الدرجة." [lxii]

ان الفضيلة عند كونفوشيوس هي اساس الحكم العادل الذي يسود فيه السلام.

ز- جاء (زيلو) إلى كونفوشيوس، وسأله عن المثل الأعلى في القيام على شئون الحكم ، ماهو هذا المثل وكيف يكون ؟ فأجابه قال : " هو أن تحث مواطنيك على التفاني في العمل ، وذلك . بأن تجعل من نفسك القدوة والنموذج الأول." [lxiii]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

يحصر كونفوشيوس المثل العليا في الحكم بالتفاني بالعلم، حيث يتحول الحاكم الى قدوة حسن ومثل يحتذى به.

س- اشتكى (جيكانزى) من كثرة قضايا السرقة والنهب في مملكته ، فذهب إلى كونفوشيوس ، يطلب مشورته ، فأجابه : "إن نهيت نفسك عن اشتهاء الثروات وجشع العيش وباذخ الترف ، لما جرؤ أحد على السرقة ، حتى ولو حرضته عليها تحريضا." [lxiv]

يعد الزهد واحدا من اهم مرتكزات الفكر الكونفوشيوسي في بناء الانسان والنظام الاجتماعي والسياسي.

ش- جاء زيجانغ إلى كونفوشيوس ، وسأله : "ما السبيل إلى الكياسة والفطنة ؟ فأجابه ، قال : إعلم أن المرء يصير حكيما عاقلا عندما يبلغه طوفان هادر من خبيث الأقاويل كسيل البحر ، فيخسر عند قدميه زبد موج خائر ، ولا يعد الرجل فطنا ثاقب النظر إلا إذا أزال عن عينيه غشاوة من أكاذيب مغرضة تحجب أخفى أسرار الحقائق "[lxv]

الحكمة هنا في ادبيات كونفوشيوس الحث دائما على التمسك بالخلق الرفيع كباعث للحكمة والكياسة.

ص- قال كونفوشيوس " ما أنبل وأكرم السيدين الجليلين ذلك (شون) ، و (ياو) ؛ فقد كان لكل منهما صولجان وعرش وممالك من أقصى الأرض إلى أقصاها ، ومع نزاهتهما أن كفاً أيديهما عن أى مكسب ذاتي أناني، فخرجا من امبراطورية عظمى كما دخلاها : يد خالية من الدنس وذمة ناصعة بلغ من بيضاء. "[lxvi]

يشدد كونفوشيوس كثيرا على التحلي بالنزاهة والامانة ما يجعل من هذا المرتكز اهمية كبيرة في الحكم.

ض- المعنى العام للتعاون والإنسانية يتحدد على نمط ما يبديه رجال الحكم من قدوة مناسبة لمواطينهم ، وعندما يبدى هؤلاء الرجال قدراً من العرفان والولاء لزملائهم وخلصائهم القدامى ، فإن ذلك يسرى أيضا ، سريان شعاع من النور بين جموع الناس.[lxvii]

يعتقد كونفوشيوس بأن قيم التعاون والتكافل تستل بالضرورة من سلوكيات الحاكم التي تترك اثرها على سلوكيات المجتمع.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

ط-كان كونفوشيوس شديد الانتقاد لسياسة الأمير «لينغ في مملكة ويقو ، فكلمه (جيكانزى) فى هذا الأمر ، وسأله : " فمادام الأمير يسلك سبيل الحماقة ، كما ترى ، فكيف إذن بقى عرشه قائما للآن ، ولماذا لم يزل ملكه ، وتتبدد مملكته؟" فأجابه المعلم ، قائلا : " من المستحيل أن تسقط مملكة يقوم على شئونها الخارجية واحد في مثل عبقرية جونشيو ، ويتولى إقامة طقوسها وشعائرها الدينية، الزاهد الورع (جوتو) ، وليترأس الويتها المحارية ، قائد محنك داهية مثل وانسون جيا» قال كونفوشيوس : من وعد بالمستحيل ، تعذر عليه الوفاء ! ." [lxviii]

المستحيل وفق رؤية كونفشيوس تعني عدم الالتزام بالوعود.

ظ-قال تسيكون : " تناقلت كتب التاريخ سيرة الملك (جو) من أسرة شانغ الأمبراطورية ، وقيل أنه كان طاغية جباراً ، ولعل الرواية قد بالغت بعض الشئ ، أو لعلها تجنت على الرجل وعلى الواقع معا ، والحق ، أن الحاكم العاقل على أن يورث التاريخ سجلاً طاهرا نقيا ، وإلا فالسقوط من حافة التاريخ احتمال دائم ، ومصير بشع ينتظر كل ملك راحل ، يلطخ الأسماء الزائلة بالعار ، ويصم السير الماضية بكل الصفات الرديئة التي عرفها بنو الانسان." [lxix]

التمسك بأهداب العقل بحسب رأيي كونفوشيوس يقود الى دخول التاريخ من بوابة المجد، اما ما عدا ذلك فانه سيفضي الى تاريخ حافل بالانهيار.

١- الوزارة :

أ- قال كونفوشيوس : " إن تقلد المناصب المرموقة ليس هو المشكلة ، وإنما امتلاك الجدارة لاستحقاق القيام بأعبائها هو المحك والأساس ، وليست الشهرة بالشئ المهم ، فالأهم منها هو حاصل القدرة المبدعة بالتمكن التام ، عن طريق المهارة الواعية ؛ إذ إنها الركيزة والأساس" .[lxx]

يرى كونفوشيوس بأن من يتولى المناصب عليه ان يكون جديرا وعلى مستوى عالي من الكفائة على قاعدة الشخص المناسب في المكان المناسب.

ب-قال كونفوشيوس : "بلغني أن الوزير (سان أونجون) قد اقتنى في بيته سلحفاة نادرة فخصص لها غرفة كبيرة ، وأحاطها بما يشبه السياج الطبيعي ، مزينا بأشكال الورود والنباتات وصنوفه مزخرفة على هيئة مناظر التلال والوديان وإني لأتساءل : إن لم يكن ذلك البذخ هو الحمق والغباء بعينه ، فماذا عساه يكون ؟ ". [lxxi]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

من الواضح في هذا الصدد ان كونفوشيوس ينبذ البذخ الذي يصنفه في خانة الحمق والغباء.

ت–جاء جىكانزى إلى كونفوشيوس ، وسأله : " هل ترى أن السيد (جونيو) يصلح للاضطلاع بمهام رسمية"؟ فأجابه المعلم : " لا بأس به أبدا ، فهو الحازم السديد ." ثم سأله ثانية : "وهل يصلح لها السيد (دوانموسى) ؟فأجابه : أجل ، وإنه لأفضل من يضطلع بها ؛ فما رأيت أحداً في مثل كياسته وفطنته . فسأله ثالثة : " وما رأيك في السيد رانشيو أتراه يصلح للقيام على شئون الحكم وأعباء المسئوليات الجسام ؟ " فأجابه : " قد عرفته واسع الحيلة ، سريع البديهة ، حسن التصرف ، وإنها لمزية تفضل كل المزايا ورجل هذا شأنه، يصير هو الأنسب والأقدر "[lxxii] سلبي وايجابي تناقض مع الاخلاق.

يضع كونفوشيوس في فلسفة الحكم الحزم والدهاء كمعايير لمن يضطلع بمناصب الدولة.

ث–قال كونفوشيوس : "لم أعهد السيد(منغ جيفان) مسئول عظيم في دولة لوكو مختالا متكبرا ، يباهي الناس بخصاله ، وإن ما فعله يوم انسحاب الجنود خير دليل على ذلك ؛ إذ دارت الدائرة على الجيوش ، فانهزمت وتقهقرت عائدة ، وظل هو وسط الصفوف يحمى وينظم انسحابها ، فلما دخلت الأفواج بوابة المدينة ، وبقى هو في المؤخرة ، جعل يحدث فرسه ، ويقول للناس : " لا تظنوا بى الشجاعة أن كنت آخر العائدين ، وإنما هو حصانى الهزيل ، لا يقوى على السير" ! .[lxxiii]

ينتقد كونفوشيوس التبجح والغرور والتكبر، بحيث ضرب مثلا لاحد القادة الذين اصابهم داء العظمة حتى انتهى به المطاف الى تقهقر والانكسار.

ج–كان في بلاط الامبراطور (شون) خمسة من أكفأ الوزراء استتب الحكم على أيديهم ، وسارت أحوال البلاد على نحو لم يعهد له مثيل في زمانهم ، فلما بلغ ذلك الملك (أوانغ) في عهد مملكة (جوكو) ، قال: " وأنا أيضا عندى عشرة من اكفا الوزراء ، وأقدر رجال الحكم على الإطلاق . " ، فعقب كونفوشيوس على هذا التقدير بقوله : " يس في هذه الدنيا أثمن ولا أندر من الاكفاء الموهوبين ."[lxxiv]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

يرى كونفوشيوس ان الموهبة والكفاءة شرطين من شروط النجاح وفق المفهوم الكونفوشيوسي في ادارة الدولة والنظام السياسي.

ح- جاء (ريجانغ) إلى كونفوشيوس ، وسأله النصيحة في مجال الوظائف الرسمية ، فقال له : " على من يتولى منصبا رسميا عاما أن يدقق فيما يصدر على لسانه ، فلا يقولن إلا ماهو حق ، وألا يقصر أو يتراخى فى مستوى أدائه العام ، وأن يطبق اللوائح والنظام بكل إخلاص وتفان". [lxxv]

الاخلاص في العمل واحدة من اهم طروحات كونفوشيوس، فضلا عن كونه يرى بأن من واجبات المسؤول ان لا يقصر في اداء واجبه ازاء الشعب.

خ- قال كونفوشيوس : " ما هكذا يقول العاقل ، فما أظن كلمة ، مهما بلغت ، هذا التأثير ، لكنه قيل قديما أن : ليس الأمــ تبلغ كالوزير مىر . ذلك أن مسئولية الأمير أفدح وأعباءه أخطر ، فلو انصرف التأكيد هنا إلى إدراك الأمير الخطورة وكثرة أعبائه والتزاماته بالقدر الذي يثير حافز الجد والحذر ، فتلك أقرب في دلالة قال بأن كلمة قد تبنى أوطانا" ، ثم إن الأمير دينغ من ساله ثانية : "أيضا ما يشاع من أن كلمة قد تهدم أمة ؟! فأجابه أصحيح كونفوشيوس ، قال : " هيهات أن تكون لكلمة مثل هذا القدر من الجسامة ، إلا أن واحدا قال ذات مرة : كنت أميرا مهيبا مسموعا في قومى ، فما وجدت سعادة تعدل ماكنت أجده من إنصات الناس لى دوما بغير اعتراض أو مقاطعة . ولا غبار على القائل إن كان سديد البيان واضح العزم ، فيكتفى بقوله ، أما إن كان السكوت عن كلماته ، خشية انتقاد أو مخافة الاجتراء على اعتراضه ، فتلك هي الكلمة التي خربت أمة." [lxxvi]

يتبين لنا ان الامير يشكل في الفكر السياسي الكونفوشوسي اهمية بالغة؛ فهو يتحمل العبء في ادارة الدولة والقانون، لهذا السبب بالذات يعتقد كونفوشيوس بأن صلاح الدولة من صلاح الامير.

د- قال كونفوشيوس : " لا ينبغى للعاقل أن يتورط في شئون حكومية متخصصة ، لا يملك مسوغ البت فيها ، ولا مسئولية أفعاله القيام بأعبائها." [lxxvii]

يتضح لنا في هذا النص كونفوشيوس لا يحبذ اقحام الشخص الذي لا يمتلك ناصية الحكمة في امور حكومية لا يعرف فيها شيئا.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

ذ- ذهب الأمير (لينكون) أمير دولة ويقو إلى كونفوشيوس ، وسأله عن أمور تتعلق بالخطط القتالية والتجهيزات العسكرية . فأجابه المعلم ، قال : " أستطيع أن أبحث معك أي مسألة تختص بقواعد الأخلاق وأصول المعاملات ، فذلك هو الموضوع الذي أفقهه وأدرسه ، أما الحرب وشئونها ، فذلك ما لا قبل لي به) . ثم إن كونفوشيوس قام في اليوم التالي ورحل من المملكة . "[lxxviii]

نستنتج مما تقدم ان كونفوشيوس كان حكيما ومعلما اخلاقيا، وفي الوقت نفسه، لم يقم وزنا للحروب وللشؤون العسكرية.

ر- جاء رانيونغ إلى كونفوشيوس، وسأله رأيه في زيسانغ بوتسى فأجابه : " لا بأس به ، فهو رجل بسيط ومتواضع فقال جونكون : ("إذا اتصف الرجل بثبات الفكر وقوة العزم ، مع ميل واضح في سلوكه إلى التبسط والاعتدال ، فهذا ما يشهد له بالكفاءة ليتولى مقاليد الحكم. أما التبسط والتواضع بغير حزم ووعى وجدية فلا يشفعان بجدارة القيام على شئون الناس والتزام حد المسئولية) فقال كونفوشيوس : "الحق ما قاله رانيونغ" [lxxix].

قراءة الفكر الكونفوشيوسي تقودنا بالضرورة الى معرفة ايلاء كونفوشيوس الشديد بمواصفات الحاكم، وكذلك معرفة كون كونفوشيوس كان ناقدا سياسيا من الطراز الرفيع.

ز- قال كونفوشيوس : "أساس المرء جمال وبلاغة ، أى اخلاق حسنة ولسان كريم ، فإن رأيت أخا الفضائل ، مثل الأمير جاو بأخلاقه الملكية الكريمة وصفاته المثلى ، قد أشبه الشيخ جوتو ، بلسانه الحاد وقلبه الغليظ ، فقد أوشكت السماء أن تنطبق على الأرض ، وقل على الدنيا السلام ".[lxxx]

يشدد دائما كونفوشيوس في فلسفته على الاخلاق والفضائل التي لا بد ان يتحلى بها الحاكم.

س- قام (زيلو) بترشيح وتزكية تسيكاو لمنصب العام لمنطقة (فيشيان) ، فبلغ ذلك كونفوشيوس ، فقال له الحاكم محتجا : " كيف ترشح لهذا المنصب رجلاً لم يحصل على مؤهلات علمية كافية وجديرة لأعباء المسئولية ؟ إنك بذلك تفسد الحاكم والمحكوم ! " فأجابه (زيلو) قال : "هناك ، سيجد العمال والموظفين والإدارات الحكومية ، والكفاءات المكملة والآلهة وطقوس المعابد ! ، فما حاجته إلى العلوم

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

والشهادات الدراسية ؟" فأجابه المعلم بقوله : "لأنه رجل لن تجد على لسانه ، سوى هذه المراوغة و (السفسطة) التي تتحدث أنت بها الآن ! "[lxxxi]

تلعب الكفاءة فضلا عن المؤهلات المثالية دورا كبيرا عند كونفوشيوس، وهي بالتالي تعد حجر الاساس بالنسبة للحاكم والامير.

ش- لما صار ريشيا حاكما عاما لإقليم جوفو ، ذهب إلى كونفوشيوس يسأله أن يعلمه شيئا من فنون الحكم وفلسفة الإدارة ، فقال له : " اقصد في أمورك ، فلا تكن عجولا متلهفا وأفسح لرؤيتك أوسع مجال ، فلا تسعين وراء جشع خائب فالاستعجال يقصر بك عن أهدافك المأمولة ، والجشع المتهالك يضيع اسمك وإنجازاتك وتاريخ مجدك الباهر."[lxxxii]

ما من شك في ان كونفوشيوس كان حكيما كبيرا، وعلى هذا الاساس صار مقصدا للأمراء الذين ينتحلون منه الحكمة والموعظة التي من شأنها ان تساهم في الارتقاء بالبنية السياسية للدولة.

٣-ادارة الحكم :

قال كونفوشيوس : "من جعل الأخلاق أساس الحكم ، صار كمثل نجم قطبي يثبت بالنور مكانه ، وتهيم في مداره أفلاك من كواكب سيارة ."[lxxxiii]

احتشدت معايير الحكم والقيادة عند كوفوشيوس بالأخلاق والمثل التي لا تنفصم عن رؤيته السياسية.

قال كونفوشيوس : " إن الهداية بقوة القانون ، وإن الرّشاد بسن العقوبة والنص عليها في متون التشريع . كل ذلك قد يجبر الناس على اجتناب الرذيلة ، لكنه لا يقنعهم بفداحتها ولا يبغضها في نفوسهم تبغيضاً . أما الموعظة بمكارم الأخلاق ، والتهذيب بالحض على التقوى ومحامد السلوك ، فيوقد الخشية في القلوب ، ويلهب الرعب في الضمير ويقود النفس بزمام إرادتها طائعة مختارة إلى صادق التوبة وأزكى المثاب ."[lxxxiv]

يمتلك الفكر السياسي الكونفوشوسي الكثير من العناصر المثالية، وتحديدا التمسك بالقيم والقانون والاخلاق.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

جاء الدوق (إيكونغ) إلى كونفوشيوس ، وسأله : "كيف أقود الناس في إمارتي إلى الطاعة" ؟ فأجابه : "أكرم الأمين واضرب اللئيم ، ينقادوا لك . وانصر المحتال أو اظلم الشريف ، ينقلبوا عليك ".[lxxxv]

من اللافت ان كونفوشيوس وظف نفسه كمرشد اخلاقي ومستشار سياسي بوصفه يمتلك نظرة عميقة في الشخصية الانسانية.

قال كونفوشيوس : " إن جملة الشرائع والدساتير التي جرت صياغتها في مملكة (تشوغو) ، تعد أبرع ما جرت به الأقلام قاطبة ، فما تركت شيئا مما خلفه الأقدمون في دولتي (شيا) ، و(إين) إلا أخذته بنصيب وافر من الدرس والمراجعة ، فلهذا أقف منها موقف التبجيل ، بل النصرة والتأييد ."[lxxxvi]

هنا نجد ان كونفوشيوس كان متحمسا جدا لوجود دساتير تنضم علاقة السلطة بالشعب بأعتبارها عقد اجتماعي ما بين الحاكم والمحكوم.

قال كونفوشيوس : " لم تكن عادة القدماء أن يقطعوا على أنفسهم العهود بسهولة ؛ إذ المحك ليس في تقديم الوعود وانما في الوفاء بها ". [lxxxvii]

يرى كونفوشيوس بضرورة ان يلتزم الانسان بوعوده ويترجمها على ارض الواقع.

التداول السلمي للسلطة :جاء (زيجانغ) إلى كونفوشيوس ، وسأله : "لئن كان الوزير (زوين) في عهد دولة (تشو) قد تقلد عدة مناصب قيادية ، إلا أنه لم يتهلل فرحاً بذلك ، فلما أقيل من وظيفته ثلاث مرات، لم يحزن ، بل كان يحرص على تسليم مهام عمله بنفسه إلى خلفه الجديد فما قولك فى رجل كهذا ياسيدى ؟ " فأجابه المعلم : "هو رجل مخلص لعمله ووطنه".[lxxxviii]

يظهر كونفوشيوس كمدافع عن تداول السلمي للسلطة عن قناعة كاملة، بل ويتبنى هذا الموقف الذي يرسخ لقيم الديمقراطية.

جاء فانش إلى كونفوشيوس وسأله : "كيف لمن أراد القيام على شئون الناس أن يبلغ الحكمة ؟ " فأجابه : " عليه أن يلزم نفسه والناس طريق العدالة والأخلاق ، وأن يحترم العقائد بإجلال يتناسب مع وقارها، دون شطط الحادى أو إيغال متزمت" ثم سأله ثانية : " وكيف السبيل إلى مكارم الأخلاق ؟ ، فقال له : "بأداء ما عليك قبل أن تطلب ما هو لك ، وبأن تبذل تمام جهد العمل ، قبل أن تسعى إلى لذيذ ترف الراحة" . [lxxxix]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

استخدم كونفوشيوس اسلوب الوعظ بلغة تختزن معاني كبيرة من الحكم العليا التي بثها في اوساط النخب الصينية.

قال كونفوشيوس : "تحتاج مملكة (تشى) ش ، أن تعدل من مجمل قواعد سياساتها العامة ، لكى تتمكن من اللحاق بمملكة (لوكو) – في ظروفها القائمة حينئذ – بينما تحتاج مملكة «لوكو» للمفارقة ! أن تغير كل أسس فلسفتها الحاكمة لتبلغ المبدأ الأول الصحيح لمعنى الشرف والنزاهة . "[xc]

يظهر جليا ان كونفوشيوس كان مطلعا على الاحوال السياسية بشكل مفصل، وهذا ما جعله يوجه نقده لسلبيات الحكام والنظم السياسية المعمول بها في ذلك الوقت.

قال كونفوشيوس : "ان الاعتدال هو تاج الفضائل والتوسط هو خير الأمور جميعها ، وقد مر على الناس زمان وهم في غفلة من تلك الحقيقة ."[xci]

لا شك في ان حكم كونفوشيوس كانت مصدر الهام للصين، ذلك انه دفع بطروحاته لتأسيس اتجاه اخلاقي وفكري فريد من نوعه في شرق اسيا.

قال كونفوشيوس : " عندما تدار أمور الحكم – بإخلاص ونزاهة ، تصبح صناعة القرار الفعلية في يد الامبراطور ، فهو الذي يملك أن يقرر كل ما يتصل بـــ الإدارة ، الإجراءات الشعائر ، والفنون ، والجيش وكل الأمور المصيرية الكبرى ، أما إذا اضطربت السياسة الداخلية ، ولعبت الأهواء ، ودبت الفوضى ، أصبح القرار الفعلي في يد الأمراء وحكام المقاطعات ، وحينئذ ، تسقط سيادة الامبراطورية في غضون عشرة أجيال ، فإذا تحولت سلطة القرار إلى كبار المسئولين سقطت مؤسسة الحكم بعد خمسة أجيال فإذا انتقلت سلطة القرار إلى الولاة والمحافظين ورؤساء المدن ، تدهورت حال البلاد في أقل من ثلاثة أجيال. إن سياسة واعية نزيهة ، لن تتدنى أبداً لتقع فى يد كبار المسئولين ، وسيكون في استطاعتها حينئذ ، أن تخرس السنة الفتنة ويصبح في مقدور الناس أن ينظروا إلى حكوماتهم بالمهانة والاحترام الواجبين ."[xcii]

هنا، يشدد كونفوشيوس على مسألة الاستقرار السياسي بصفته عامل مهم في الحفاظ على قوة الدولة وهيبتها.

جاء (تسيكون) إلى كونفوشيوس : ، وسأله : " ألا تدلني ياسيدى على كلمة تهدينى على مدى الأيام ؟ " فأجابه المعلم قال : " إنها كلمة (الرحمة) بمعناها الواسع ! إذ لا ينبغى أن نضع على كاهل الآخرين ، مالا نحتمله نحن من أعباء."[xciii]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

واضح ان كونفوشيوس كان من كبار دعاة السلم الذي راحت افكاره تنتشر فيما بين المجتمع.

قال كونفوشيوس : " يصير الشعب أسلس قياداً ، وأخلص طاعة ، مادام أولى الأمر يراعون الحقوق ، ويصونون القواعد الرسمية المقررة."[xciv]

يرى كونفوشيوس بضرورة التزام الحاكم بالقانون حتى يلتزم بمقابل الشعب بالشرائع التي تكفل سيادة دولة القانون.

جاء زيلو إلى كونفوشيوس ، وسأله : " كيف للمهذب أن رضى قائده الأمير" ، فأجابه : " بأن يبذل له الاخلاص ، فلا خدعه ، ويبذل له النصح الأمين ، ولو كان كوخز الشوك لا يمالئه ولا يتملقه." [xcv]

يعتقد كونفوشيوس من الواجب طاعة الحكام من دون مراوغة او لف او دوران.

قال كونفوشيوس : " كانت صياغة اللوائح والقوانين في مملكة تشنغ مسألة تجرى فى غاية الدقة والضبط ؛ فقد كان بيشن هو الذى يتولى الصياغة الأولى للقواعد القانونية المبدئية ، ثم يتسلمها (شيشو) فيتفحصها ويبدى ملاحظاته المحددة ثم يناولها إلى رايو الذى يقوم بتنقيح الصياغة وضبط المتن بنصوصه وهوامشه ، وأخيرا ، يأتى ريشان فيحرر ويوثق النسخة المعدة للاعتماد الرسمى كنسخة نهائية ومضبوطة. وصالحة للعمل العام . وقد كان من النادر ، في ظل هذا الإشراف الرباعى المشترك ، أن تشوب تلك النسخة أية أخطاء." [xcvi]

يدعم كونفوشيوس كما تبين لنا سن القوانين وتشريعها بما يتلاءم مع الشؤون العامة للبلاد.

قال كونفوشيوس : " سبع سنوات من التدريب العسكرى الجيد ، يمكن أن تؤهل الفرد العادى لخوض معركة قتالية ناجحة . "

يمكننا ان نلتمس من هذا القول رؤية كونفوشيوس في الشؤون العسكرية لصناعة وتأهيل الشخصية العسكرية عن طريق التدريب لمدة طويلة.

قال كونفوشيوس : " أن ترسل أفراداً غير مدربين عسكرياً إلى ميدان قتال ، لا يعنى إلا أنك تشيعهم إلى قبورهم." [xcvii]

يبدو واضحا بأن كونفوشيوس يجيز زج الافراد المدنيين في اتون المعارك حتى لو لم يكونوا على قدر عالٍ من التدريب.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

قصد الأمير أيكون إلى كونفوشيوس ، وسأله عن فلسفة الحكم ، فقال له : " الحكمة فى هذا الأمر أن تدخل البهجة إلى قلوب رعاياك ، وتملأ بالإعجاب عيون الغرباء فيقصدون بلادك من شتى الانحاء."[xcviii]

يرى كونفوشيوس من الضروري جدا ان يقوم الحاكم بإدخال السعادة الى افئدة الشعب، كما ان هذا الامر سيدخل الاعجاب الى قلوب الاجانب مما سيدفعهم للقدوم الى هذه البلاد.

قال كونفوشيوس : " الاتوجد صعوبة في فرض النظام وإقامة الأحكام ، مادام الأباطرة أنفسهم ينهجون بالرشاد والاستقامة ، فإذا تأودت بهم السبل أو مالت منهم الموازين ، فأنى لهم بفرض معايير ومبادئ ، هم أنفسهم أول من ينتهك أصولها؟!. " [xcix]

فرض القانون وفق رؤية كونفوشيوس السياسية تتأتى بطبيعة الحال من سلوك المنهج الرشيد القائم على الاستقامة والفضيلة.

قال كونفوشيوس : " لو مُنحت وظيفة رسمية ، لعددتها مسئولية عظيمة . ولما انقضى عام واحد حتى شهد الناس بكفاءة أدائي ، ولما كنت أحتاج لأكثر من ثلاث سنوات ، حتى أبذل من الجد ، والإنجاز ، ماتشهد الكافة بتميزه وعظيم أهميته" .

يعد كونفوشيوس تسنم الوظائف شيء ذو اهمية كبيرة، وعليه يحتاج ذلك الى شخص كفء يشار إليه بالبنان.

قال كونفوشيوس : " لقد قيل أنه لو تقلد صولجان الحكم امبراطور صالح لمدة قرن واحد من الزمان ، لاستطاع أن يقضى على كل ألوان الفظائع والشرور وإهدار الدماء ، وأقول : نعم ، هذا تماما."

نستنتج مما تقدم ان كونفوشيوس يعتقد الاستقرار السياسي الناجم عن استمرارية الحاكم في السلطة لامد طويل تقضي على الفساد وتساهم في الاصلاح.

قال كونفوشيوس : " حتى لو اعتلى منصة الحكم قديس طاهر ، حكيم زمان ، فأقل ما يحتاجه ، ثلاثون عاما ، ليضع أساس دولة للخير والصلاح "[c]

يجدد كونفوشيوس هنا من نظريته التي ترى بأن الحاكم يحتاج الى امد بعيد لتطبيق الاصلاح على كافة الصعد.

ذهب كونفوشيوس في زيارة إلى دولة ويقو ، فاستقبله (رانيو) مرحبا به وأخذ بلجام فرسه ، فقال له المعلم : "مالى أرى الناس في بلادكم كثرة ، لاتحصى أعدادهم؟! " فأجابه رانيو ، قال : " أعداد الناس هنا متزايدة فعلا ، فماذا ترانا فاعلون حيال ذلك !؟ " فقال له كونفوشيوس : "

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

أوسعوا لهم في العيش والرفاهية" . فعاد يسأله : " فماذا نصنع لهم بعد سعة العيش وترف الحياة؟" فرد عليه ، قائلا : "فقهوهم في العلوم والآداب !." [ci]

يعتقد كونفوشيوس ان المجتمع القائم على الرفاهية سهل تعليمه بالعلوم والآداب.

قال كونفوشيوس : " إذا التزم الأباطرة حدود الحق والعدل ، انقادت الشعوب راضية طائعة ، واستب الأمن ولو بغير قانون ، أما إذا جارت وراغت عن جادة الصواب ، انقلبت العامة ناكصة عن الطاعة وشقت لواء العصيان ، واستقبلت نداء الواجب والقانون بوجوه معرضة وآذان مقطوعة لاتسمع ولا تصغى!." [cii]

يشترط كونفوشيوس انقياد الشعب نحو الحاكم بالتزام الاخير بالحق والعدل.

لما تم تعيين (جونكون) وكيلا لشئون أسرة (جي) الحاكمة ، قصد من فوره إلى كونفوشيوس، ليستشيره في موضوع الإدارة الحكومية ، ويطلب منه النصح ، فأجابه ، قال : " اجعل من نفسك قدوة لمرؤوسيك ، وتغاضى عن طفيف التجاور وهامش الخطأ ، وارفع الكفء الجدير مرتبة عالية ، واجعله في أرقى المناصب ." وسأله جونكون : فكيف لي أن أفرق بين والدعى ؟ فأجابه : " ابدأ بمن تعرف من الرجال ذوى الكفاءة الكفء والفضل ، واجعل ذلك تقليدا راسخا يتبعك فيه التابعون." [ciii]

يرى كونفوشيوس من المهم جدا ان يضع الحاكم الشخص المناسب في المكان المناسب، ويعطي لأصحاب الكفاءة دورا كبيرا في ادارة دفة البلاد.

قال كونفوشيوس : " لما كنت متوليا شئون القضاء في دولة لوكو ، فقد كنت أنظر في القضايا القانونية ، ولم أكن أتبع منهاجا يخالف الشرائع المعهودة ؛ فما تقاعست يوما عن فض المنازعات ، ولا عطلت إقامة الدعاوى أو الشروع في التمهيد . لإجراءاتها بأية حال."[civ]

عمل كونفوشيوس بسلك القضاء والتزامه بتطبيق القوانين النافذة يعكس مدى اهتمامه وانشغاله بالقوانين التي جعلها من اولوياته المهمة.

جاء تسيكون إلى كونفوشيوس ، فسأله عن أساس الحكم في الممالك الكبرى ، فأنبأه بذلك قائلا : "أسس الحكم تتمثل في ثلاث : احتياطى من غذاء وافر ، وقوة جيوش ضاربة ، وثقة بين الحاكم والمحكوم" وعاد تسيكون يسأله : فماذا لو دعتنى الحاجة إلى اختيار واحدة فقط من بين هذه الثلاث ، فأيها ألقى جانبا؟ فأجابه : "قوة الجيش الضارب" . فسأله ثانية : فأى من الاثنتين الباقيتين أغفل من حسابي ، إذا مادعت الضرورة إلى ذلك ؟ فقال له المعلم : " لك أن تدع احتياطي الغذاء الوافر "، برغم ماقد ينجم عن ذلك من خطر الهلاك والمجاعة ، لكن مسيرة

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

الزمن علمتنا أن الموت قدر محتوم على الإنسان في كل الأحوال ، شبع أم جاع ، وإنما شر الهلاك ورأس البلاء جميعا : فقدان الثقة بين الشعب وحكومته." [cv]

يبدو لنا من خلال التعمق بدراسة ركائز الحكم عند كونفشيوس هي ثلاثة، لكنه في النهاية يضع القوة العسكرية على رأس هذا الثالوث.

قال تسنغ رى : "هب أن فردا ما أوكلت إليه مهمة تربية طفل يتيم فأداها على أحسن وجه ، أو أسندت إليه مهام جسيمة تتعلق بمصائر كبرى فى وقت شدة وزمن جد ، فقام بها خير قيام ، فهل يمكن أن يعد مثل هذا الفرد رجلا عظيما !وأقول : نعم ، بل هو الرجل العظيم بكل ما تعنيه الكلمة . "[cvi]

الاحسان وعمل الخير تعد في نظر كونفوشيوس من اعظم الاعمال على الاطلاق.

قال كونفوشيوس : " (تايبو) هو الرجل الذي حاز أعلى درجات الشرف والفضيلة ؛ فقد تنازل عن عرش امبراطورية عظمى لأخيه الأصغر ثلاث مرات ، وهو يتنخى عن صولجان المجد ، كريما شريفا . وإن كل كلمات المديح والمجاملات التي تعارف عليها الناس ، لا تكفى ثناء عليه. "[cvii]

عدم التمسك بالسلطة يعد واحدا من اهم الثوابت الرئيسية في الفكر السياسي لكونفوشيوس لما يقدمه من تداول سلمي للسلطة.

كان كونفوشيوس يهتم كثيرا بثلاثة أشياء ، ويتناولها ببالغ العناية والحذر ، وهى : المجاعة ، والحرب ، والمرض .[cviii]

اعطى كونفوشيوس اهمية بالغة للحرب والمجاعة والمرض، ذلك انه هذه الامور تشكل خطرا محدقا بالدولة والمجتمع.

قال كونفوشيوس : " عجباً للسيد نينغ أوتسى حكيم الزمان إذا هدأت الأحوال ، وانتشر السلام ، فإذا اضطربت البلاد والممالك ، ادعى الحمق والجهالة (فيثور ليحمى، ويتهور ليدافع عن بلاده) ، وإن حكمته القريبة وذكاءه مثال يحتذى ، أما مقدرته على ادعاء الحماقة والجنون : فتلك مالاسبيل لأحد بفهمها وإدراك أغوارها ." [cix]

هنا تظهر عبقرية كونفوشيوس في قراءة الشخصية الانسانية عبر تسليطه الضوء على سلبيات وايجابيات الانسان من خلال المواقف التي يمر بها.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

الشعب:

لما كان (كون شيهوا) في طريقه إلى مملكة (تشيغو) ، فقد كانت ركائبه ، تشمل : جياد مسرجة وعربات مطهّمة بينما كان يرفل فى ديباج ورغد عيش ، وقد قيل فيما مضى بأن الماجد الكريم ، هو من أعان المعسر ذا الحاجة ، وليس من أتخم معدة الأغنياء . [cx]،

واضح لنا ان كونفوشيوس لا يقيم وزنا لمظاهر الترف؛ لأنه يرى بالزهد سبيلا نحو الفضيلة.

قال كونفوشيوس : " هناك أيضا متعة خاصة في حياة خشنة : بخبز طعامها اليابس ، ومائها العكر المملح ، وملبسها القليل المتواضع ، وذراع منثنية تحت خد النائم الخالدة أينما آوى إلى فراش. فذلك أفضل بكثير من ثروة طائلة غير مشروعة) تحلق حينا عبر سماوات واعدة بالمجد ثم تنحسر رويداً مثل سحابات من دخان . "

كان كونفوشيوس واحدا من منظري الزهد والتقشف ونبذ المظاهر الباذخة، لهذا راح ينبذ كل ما هو يتناقض مع مبادئه.

قال كونفوشيوس : " أعطنى مزيدا من سنوات العمر كي أعيد قراءة أعظم مؤلف فى التراث الصينى كله (كتاب التغيرات الكبرى) وأؤكد لك بأني لن أجسر بعدها على الوقوع في خطأ أو خطيئة . "[cxi]

هنا يبين كونفوشيوس اهمية هذا الكتاب الذي على ما يبدو كان مصدرا مؤثرا في مسيرته.

قال كونفوشيوس : " عجبت من قرأ كتاب القصائد كله بمحتواه البالغ ثلاثمائة قصيدة ، ثم يفشل في أداء مهام مسئوليته الوظيفية الرسمية ! وعجبت أكثر ، ممن حفظ القصائد عن ظهر قلب ، ثم إذا به يعجز عن التصرف بمرونة ولباقة في بعثة (دبلوماسية) خارج الوطن ، فكم هناك من قراءات ضائعة ، قراءات ، برغم كثرتها العددية ، فهي لا تغنى فتيلا!." [cxii]

ينتقد كونفوشيوس بشدة القراءات السطحية التي تفضي الى الفشل في تطبيق النظريات على الواقع الملموس.

قال كونفوشيوس : " ليس من عادتي أن أذم أحداً .من الناس أو أمدحه بغير داع، فما مدحت أحداً إلا إذا كان تفوقه ومثابرته جديرين بذلك ، فهناك دائما الاختبارات والقواعد المحايدة التي تحدد درجة استحقاق التفوق ، ولست وحدى المبتكر لهذه المعايير ! (وإنما كان الحكام السابقون في الأسر الامبراطورية الثلاث : (شيا ، شانغ ، چو) ساروا على هذا المبدأ فدانت لهم الشعوب بالطاعة ، وحسنت سيرتهم في الناس ." [cxiii]

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

يرى كونفوشيوس ان المعايير الحقيقية للنجاح هو ان يحقق الانسان اهداف هذه المعايير حتى ينال التفوق عن جدارة واستحقاق.

ثانياً: السلبيات

١- لم تكن رؤى كونفوشيوس متجاوزة للإطار الفكري السائد في الإقطاع العشائري، ومن ثم جاءت موعظته تحث على الرضوخ الاتكالي ليد القدر ، والقبول سلبا بنمط الإخلاص والقيم الاجتماعية السائدة.[cxiv]

نجد هنا ان كونفوشيوس يعبر بكل وضوح عن البنية الفكرية التي كانت سائدة آنذاك في مجتمعه، وبالتالي، فإن رؤيته خلت تقريباً من إعادة النظر في البناء الاجتماعي والايديولوجي. وهذا يعني، انه لم يتجاوز نمط التفكير الجمعي، ولم يدخل في صراع مع التقاليد القديمة، بل بالعكس ساهم في تعزيزها؛ عبر التشديد على التمسك بها.

٢- قال كونفوشيوس : " على الشاب أن يهتدى بإرشادات أبيه الذي على قيد الحياة . فإن توفى الأب ، فلينهج الولد سيرته ، فمن بقى يسلك سلوك أبيه فى الحياة ، ويترسم آثاره من بعده ، استحق أن يُعد الابن البار المطيع." [cxv]

نلاحظ ان فكر كونفوشيوس كان اخلاقياً في جوهره؛ فبتمأسسه اخذ ينحاز الى الاخلاقيات والمُثل، من حيث كونها واحدة من اهم الانشغالات التي استولت على تفكير كونفشيوس. ولهذا، بالدرجة الاولى، اخذ كونفوشيوس بتكريس الاخلاق التي تنحصر في طاعة الابن لوالده، وطاعة الفرد للدولة

٣- التاكيد على الطاعة ماهي حدودها، قال كونفوشيوس : " بذلت الطاعة والاحترام ، لرؤسائي وأولى الفضل من الناس ، كما اقتضت الأصول ، ثم قال القائل ، بأنه الرياء والتزلف ، فويل لخبث الظنون) وعلى الأمير أن يتخذ وزراءه حسب القواعد المتبعة ، وعلى وزرائه أن يبذلوا له الإخلاص والتفاني " . [cxvi]

يشكل هذا النص مدخلاً لفهم الخطوط الرئيسية لأفكار كونفوشيوس في السياسة. حيث ان هذا النص يقدم تصوراً واضحاً للمعايير التي على الحاكم اتباعها في اختيار الوزراء. وفي الوقت نفسه، يفرق كونفوشيوس من خلال وصاياه بين التملق والتزلف والطاعة والاحترام للحاكم، كما يخبرنا كونفوشيوس عن تجربته مع مرؤوسيه، التي لم تجانب الاصول والاعراف السياسية المتبعة في ذلك العصر.

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

٤- قال كونفوشيوس : " الثروة والمجد والجاه غاية كل فرد ، بشرط نزاهة الوسيلة . وإلا فإن العاقل لن يبتغى إليها طريقا ، أما المسغبة والفقر والإملاق ، فعنها تزور النفس الكريمة ، بشرط استقامة المسلك ، وإلا فإن الشريف الماجد لن يبالى الضعة والهوان." [cxvii]

يميل كونفوشيوس الى الزهد والتقشف، ولا يرى من الخير الجري وراء الجاه والثروة، إلا من خلال الوسائل المشروعة. لكن ما يؤخذ على كونفوشيوس، ان تصوره كان مغلفاً بهالة من المثالية، التي تتناقض تناقضاً كبيراً مع النفس الانسانية، التي تطمح في كثير من الاحيان الى الوصول الى السلطة بطرق تكاد تكون في الغالب براغماتية، أي على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة.

٥- قال كونفوشيوس : " إن صادفت ساعيا إلى العلم ، قاصداً إلى نور الحقيقة ، تخزيه رداءة طعامه وشظف عيشه ، أمسكت عن محاورته ، فمثله غير جدير بعبء الدرس وعناء التحصيل . " [cxviii]

يكشف هذا النص عن استعلاء كونفوشيوس ونظرته الطبقية التي تميز الفكر من حيث المظهر لا من حيث الجوهر. وعلى هذا الاساس، يمكن تصنيف كونفوشيوس كمنظر للفئات البرجوازية الميسورة.

٦- تساءل كونفوشيوس : " الا يمكن اتخاذ الأخلاق السامية أساسا للحكم ؟! أهو أمر يعسر على التطبيق في الواقع واذا كانت الحال كذلك ، فما نفع المبادئ ، وما جدوى الفضائل ؟!" [cxix]

يتساءل كونفوشيوس عما اذا كان يمكن تحقيق نظام سياسي قائم اساساً على المثل العليا؛ لكنه في ذات الوقت، لا يقفز على الواقع الذي هو اشبه بصخر يحطم هذه المثاليات التي قد لا تصلح كنظرية في الحكم وادارة الدولة. وعلى موازاة ذلك، يمكن القول ان من الصعب جداً تحويل الفضائل الى ادوات سياسية لبناء الدولة وحكم الشعب.

٧- قال كونفوشيوس : " ثلاث خصال كان يذمها الماجد الفاضل تسوشومينغ أحد رجال البلاط في مملكة لوكو ، كان معاصرا لكونفوشيوس وكذلك أذمها أنا ، واستصغر من اتسمت بها أخلاقه : قول ظاهره معسول ، وباطنه سم ناقع ووجه زائف ، يقطر بشاشة ويخفى ضغائن ، وتبجيل مسرف ، يوحى باحترام صادق، وتحوشه دواهى الفتن والكراهية ، وما

مجلة دجلة • المجلد ٦ ،العدد ٣ (٢٠٢٣)، ص: ٥٨١ ـ ٦١٧
ISSN: 2222-6583

ذم (تسوشومينغ) أحدا كمن تقنع بالود وطيب المعشر بينما سريرته مترعة بالحقد وسوء الظن ، فبئست الخصلة ومن تحلى بها ." [cxx]

ذم كونفشيوس الوجوه المتعددة، ويستهجن النفاق، ويدين مظاهر الحقد والكراهية. وهذا من المؤكد نابع من رؤيته الاخلاقية التي لا تميل الى الخصال الذميمة في النفس الانسانية.

٨- جاء جيكانزى إلى كونفوشيوس ، وسأله : " هل ترى أن السيد جونيو يصلح للاضطلاع بمهام رسمية ؟ " ، فأجابه سأله المعلم : " لا بأس به أبدا ، فهو الحازم السديد " ثم سأله ثانية : " وهل يصلح لها السيد (دوانموسى) فأجابه : " أجل ، وإنه لأفضل من يضطلع بها ؛ فما رأيت أحدا في مثل كياسته وفطنته ." ، فسأله ثالثة : " وما رأيك في السيد رانشيو " أتراه يصلح للقيام على شؤون الحكم وأعباء المسئوليات الجسام ؟ " فأجابه : " قد عرفته واسع الحيلة ، سريع البديهة ، حسن التصرف ، وإنها لمزية تفضل كل المزايا. ورجل هذا شأنه، يصير هو الأنسب والأقدر . " [cxxi]

يذم كونفوشيوس الوجوه المتعددة، ويستهجن النفاق، ويدين مظاهر الحقد والكراهية. وهذا من المؤكد نابع من رؤيته الاخلاقية التي لا تميل الى الخصال الذميمة في النفس الانسانية.

٩- قال كونفوشيوس : " على المرء أن يكون أمينا مثابرا ، مُقبلتً بعقله وقلبه على التعلم ، مخلصاً للمبادئ حتى آخر رمق ، واعلم أن العاقل لا يدخل بلداً يموج بالتذمر والعصيان ، ولايزج بنفسه وسط فوضى عارمة ، والذكي من يشمر عن ذراعه ، ويطلق العنان لمواهبه ، في أوان السلم وعند هدوء الأحوال ، فإذا عصفت عواصف الشقاق ، وأطلّت برؤوسها الفتن ، تنحى بلباقة ، واستظل بركن بعيد هادئ ، حيث عزلة بشرف ، من شرف أعزل . وإن من البلاء أن يقبع المرء فقيرا في بلد موفور الغنى والترف ، كما أنه من الخسة والعار أن يزهو الفتى مختالا وسط أجواء محدقة بالبؤس والحرمان"[cxxii].

في هذه الرواية نجد ان كونفوشيوس يجعل من الذكاء والفطنة والحنكة المحك الذي على اثره يصلح الحاكم تولي الحكم من عدمه.

١٠- قال كونفوشيوس : " كانت قبعات الطقوس تصنع بحسب ما استقر من العرف من الكتان ، فصارت الناس الآن تتخذها من الحرير الأسود، اقتصادا في التكلفة، وتوفيرا في النفقات ، وأنا أحبذ هذا المسلك. وقد جرت العادة أيضا بأن ينحنى المسئولون الراغبون فى مقابلة الحاكم برؤوسهم راكعين عند أول درجات السلم المفضية إلى قاعة العرش ، وكذلك

عند استقبال القاعة بعد الصعود ، إلا أنهم في أيامنا هذه أبطلوا الانحناءة الأولى واقتصروا على الثانية التي يدخلون بها البهو الملكي الكبير ، وإنها لبدعة جائرة وضلال بعيد ، فما ضرهم لو عادوا سيرتهم الأولى ، أليس ذلك أقوم وأكثر إجلالا واحتراما!" [cxxiii]

يعكس هذا النص بكل وضوح حكمة كونفوشيوس، ونصائحه ووصاياه، في آن واحد. كما نراه ينتقد بشدة السلوكيات المتناقضة مع الواقع الاجتماعي. غير انه لم يوجه سهام النقد الى الواقع الذي افرزت شروطه هذه المظاهر التي تعمقت في البنية الفوقية للمجتمع.

١١- قال كونفوشيوس : " ليس فى الدنيا أعظم من أن تبجل رؤساءك وتؤدى عملك بإخلاص ، فإن عدت إلى منزلك فعليك بمعاونة إخوتك وإطاعة والديك ، ولا تنسى أن تشعل القناديل فى زمان الفرح ، وأن تقيد شموع التراتيل إذا ما أطلت الأحزان . وليبق عقلك فى رأسك إذا مادارت الأقداح ، فإياك والشمالة ! . وما أحوج الواعظ أن ينفع نفسه بما ينصح به الآخرين ، فياليتني أروض النفس بتلك الخصال!. " [cxxiv]

يؤخذ على كونفوشيوس انه اعطى لطاعة الحاكم اهمية كبرى في فلسفته السياسية.

١٢- أرسل جلالة الامبراطور يستدعى كونفوشيوس في أمر عاجل ، فذهب إليه ، يهرول على قدميه ، ولم ينتظر ، حتى ، ليسرجوا له الخيل ويعدوا له الموكب [cxxv]

هذا يدل على ان كونفوشيوس كان منغمرا بطاعة الحاكم بصورة قل مثيلها.

١٣- قال كونفوشيوس : " إن المتعلمين من أولاد البسطاء ، يبدأون طريق حياتهم بتحصيل العلوم والفنون ومبادئ الذوق الرفيع ، عبوراً إلى الترقى في سلك الوظائف العامة والمراكز الاجتماعية ، أما أبناء الذوات فيقفزون مباشرة إلى الوظائف المرموقة والمراكز الاجتماعية المتقدمة وبعدها يتخبطون درويا ومسالك وعرة لاكتساب ما فاتهم من علم وفن وذوق أصيل ولو خيرت ، لفضلت الذين يبدأون بالعلوم والفنون ." [cxxvi]

يبدي كونفوشيوس اهتمامه بالعلوم والفنون التي يتدرج بدراستها العامة من الشعب، لكنه يتجاهل بعض الفئات التي تمتلك مؤهلات تفوق ما يمتلكه العوام كالحنكة والرجاحة.

١٤- قال كونفوشيوس " أيا كان الأمر ، فقد سبق أن مات لي ولد " يقصد ابنه كونغ لي " ولم أصنع له إلا كفنا بسيطا . ولست مستعدا أن أبيع مركبتي كى اشترى صندوق جنازة ، فتلك العربة ، أهديت لي ، مكأفاة ، نظير عملى كوزير سابق في بلاط جلالة

الامبراطور ، ولا يجوز لى حسب التقاليد أن أمشى بين الناس من دون مركبة رسمية " [cxxvii]

يخالف كونفوشيوس التقاليد المتبعة في طقوس الجنازة ويدخر العربة التي يتباهى بامتلاكها للحفاظ على مكانته التي تفوق عنده فقد ولده.

١٥- صفات الملك السلبية: جاء الأمير (جين) من دولة (تشيقو) وسأل كونفوشيوس عن فلسفة الحكم فى البلاد ، فأجابه : " الأساس عندى هو أن يلزم كل كاهن معبده ، وكل شيخ طريقته ، فللأمير إمارته ، وللوزير مكانته ، وللوالد مسؤوليته ، كما على الابن طاعته فرد الأمير من فوره : صدقت وأحسنت ياسيدى ، فلو لم يكن الأمير أميرا ، والوزير وزيرا ، ولكل حدود طقوسه ، و مجال نفوذه ، لفسدت الأحوال والممالك ، ولما وجدنا مانقتات به ، حتى لو تكدست الغلال في المخازن." [cxxviii]

يحسب لكونفوشيوس فصله للسلطات، لكن في ذات الوقت، يعطي للأمير مكانة تفوق مكانة باقي السلطات.

١٦- ذهب جىكانزى إلى كونفوشيوس ، فسأله في موضوع يتصل بشئون الحكم ، قال : " ما رأيك لو ضربت رقاب المفسدين جميعا ، وتقربت إلى المصلحين الأخيار ، أتكون تلك سياسة حكم داخلية ، يحالفها التوفيق ؟" فأجابه المعلم : " لماذا يتحتم ضرب رقاب الناس لكي تكون سياسة الحكم موفقة؟! من أين لك بتلك الضلالات ؟ أما علمت إنك إذا أردت إصلاح البلاد، وسعيت مخلصا في سبيل هذا الغرض ، استجابت لك العامة ، وصارت لك مددا يفوق المدى ، فمثل الحاكم كمثل المدوية الشديدة ، ومثل الشعوب كمثل أهداب الزرع والنبات ، تميل دائما فى اتجاه العاصفة ، وتومى بأعناقها نحو الريح مسارها وغايتها." [cxxix]

رؤية كونفوشيوس لمحاربة الفساد تكاد ان تكون مثالية، فمعاقبة الفاسدين اولى من تقديم النصائح التي احيانا تكون هواء في شبك.

١٧- قال كونفوشيوس : " ليس على المرء حرج في ظل دولة رشيدة طامحة أن يتحرى الحقيقة والصراحة في الرأي والشجاعة في السلوك ، أما فى دولة الظلام والفساد ، فلئن كانت الاستقامة مسلكاً فاضلاً إلا أن كلمة الحق ينبغى لها أن تتلمس الطريق في حذر بالغ " . [cxxx]

لم يوضح كونفوشيوس ماهية الدولة الرشيدة التي تعطي فسحة من الحرية للباحثين عن الحقيقة.

١٨- جاء (نانكون) – أحد الدارسين – إلى كونفوشيوس ، وقال له : " كان الملك (يوان) بارعا في الرماية ، وكان الحاكم (ياو) مقاتلا بحريا من الطراز الأول ، ومع ذلك ، فقد مات كلاهما ميتة بشعة ، أما الامبراطور (يو) والسلطان (جى) اللذان بدءا حياتهما مزارعين متواضعين ، فقد بلغا صولجان الحكم وعرش الأباطرة ! فكيف تفسر لنا تلك الأحجية التاريخية الغريبة ؟ " ثم إن كونفوشيوس سكت ولم يرد بشئ فلما قام السائل وخرج ، تحدث عنه المعلم بإعجاب شديد ممتدحاً أخلاقه واتجاهه المنادى بالمنافسة الشريفة كوسيلة مشروعة للوصول إلى كرسى الحكم بدلاً من الانقلابات الدموية ! " [cxxxi]

صمت كونفوشيوس واشادته بهذا الرجل؛ دليل على عدم جدوى رؤيته التي راهن عليها لا سيما في الشؤون العسكرية.

١٩- جاء تسيكون إلى كونفوشيوس ، وقال له : " أيمكن أن يقال بأن (كوانشون) إنسان ذو ضمير حي ؟ لقد رأى سيده ويقتل أمام عينيه ، فلا هو دافع عنه ، ولاهو قتل نفسه وفاء لسيده وصديقه ، بل الأدهى من هذا أنه بذل نفسه لخدمة القاتل وصار طوع يده ." فأجابه كونفوشيوس ، قائلا : " نعم ، هذا صحيح ، لقد أصبح طوع يده وواحدا من أتباعه ، ولكنه ما فعل ذلك إلا ليوحد به الصف ويجمع به كلمة الأمراء ، ويوحد الدويلات والبلدان كلها على قلب رجل واحد، ولولاه لما صارت الناس ترفل فى هذا النعيم الذي تراه اليوم ، ولأصبحت كقطعان الماشية ، أو الخراف الضالة تهيم في بوادي الهمجية والتخلف ، ترسل شعورها على الأكتاف ، وتضم قمصانها إلى اليسار الزى القومى للأقليات الصينية . . قديما!" هل كان مطلوب منه ، ليصبح إنسانا في نظرك ، أن يلقى بنفسه في أخدود جبلى مجهول، ليدق عنقه ويموت ميتة تعسة مثل مثل جرذان الجبل ، بغير ضجة أو قيمة أو شرف؟!" [cxxxii]

يبرر كونفوشيوس هذا الموقف المتخاذل الذي تشوبه الخيانة بالاستقرار الذي نجم عن هذا الموقف والتطورات التي صبت في صالح المجتمع، لكن الخيانة تبقى خيانة..

٢٠- قال كونفوشيوس : " لا ينبغى على من ينتهجون انتماءات سياسية متباينة مذهبياً أن يتبادلوا التشاور والأفكار في شئونهم المختلفة." [cxxxiii]

التباين في الاراء يجب ان لا تكون سبب في عدم تبادل وجهات النظر لان هذا سيؤدي الى قطيعة سياسية و فكرية و مجتمعية داخل المجتمع من جهة و بين السلطة و معارضيها من جهة اخرى

وقد توصلنا عن طريق دراسة الفكر السياسي لكونفوشيوس ونقده وإستناداً للفرضية لجملة من الاستنتاجات أهمّها:

١- ترتكز الكونفوشيوسية على الأخلاق والخير للبشرية، والهدف الرئيس لها هو الأرتقاء بالإنسان.

٢- إن الفلسفة الكونفوشيوسية في العموم تدعو إلى الزهد والاقتصاد وعدم التكلف، علاوة على الأخلاق الحميدة وحسن السلوك وأن غاية الفلسفة الكونفوشيوسية عموما تهدف للوصول إلى الفرد، والنهوض به لكي يحقق أرفع درجات النضوج الإنساني، إذ إن المنطلق الأساس لفلسفة كونفوشيوس هو منطلق أنساني حيث اعتقد أنه ليس من الممكن فهم الشخص بشكل كامل من خلال النظر إليه بشكل فردي بل ينظر للفرد من خلال الجماعة والأسرة والعلاقات التي تحيط بالفرد، لذلك تعترف فلسفة كونفوشيوس بالمجتمع على أنه هيكل العلاقات الإنسانية، لكن ما يؤخذ على هذا الطرح ، ان تصور كونفوشيوس كان مغلفاً بهالة من المثالية، التي تتناقض تناقضاً كبيراً مع النفس الانسانية، التي تطمح في كثير من الاحيان الى الوصول الى السلطة بطرق تكاد تكون في الغالب براغماتية، أي على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة.

٣- تُعُد العدالة الاجتماعية هي الاطروحة الاساس التي قامت الكونفوشيوسية أجلها، ذلك لتحقيق العدالة بين الناس لتحقيق مستقبل أفضل، اذ ربطت الكونفوشيوسية الحكم الصالح بتحقيق الكفاية للمواطنين سواء الأمن الاقتصادي او المجتمعي.

٤- كان كونفوشيوس حكيما ومعلما اخلاقيا، وفي الوقت نفسه، لم يقم وزنا للحروب وللشؤون العسكرية.

٥- للمؤهلات المثالية دورا كبيرا عند كونفوشيوس، وهي بالتالي تعد حجر الاساس بالنسبة للحاكم والامير.

٦- التمسك بالقيم والقانون والاخلاق، كان كونفوشيوس متحمسا جدا لوجود دساتير تنضم علاقة السلطة بالشعب بأعتبارها عقد اجتماعي ما بين الحاكم والمحكوم.

٧- يظهر كونفوشيوس نفسه مدافع عن تداول السلمي للسلطة عن قناعة كاملة، بل ويتبنى هذا الموقف الذي يرسخ لقيم الديمقراطية.

٨- شدد كونفوشيوس على مسألة الاستقرار السياسي بصفته عامل مهم في الحفاظ على قوة الدولة وهيبتها.

٩- يرى كونفوشيوس بضرورة التزام الحاكم بالقانون حتى يلتزم بمقابل الشعب بالشرائع التي تكفل سيادة دولة القانون.

١٠- من الواجب عند كونفوشيوس طاعة الحكام من دون مراوغة او لف او دوران.

١١- ركائز الحكم عند كونفشيوس هي ثلاثة، لكنه في النهاية يضع القوة العسكرية على رأس هذا الثالوث.

١٢- ان فكر كونفوشيوس كان اخلاقياً في جوهره؛ فبتمأسسه اخذ ينحاز الى الاخلاقيات والمُثل، من حيث كونها واحدة من اهم الانشغالات التي استولت على تفكير كونفشيوس.

١٣- استعلاء كونفوشيوس ونظرته الطبقية التي تميز الفكر من حيث المظهر لا من حيث الجوهر. وعلى هذا الاساس، يمكن تصنيف كونفوشيوس كمنظر للفئات البرجوازية الميسورة.

١٤- يؤخذ على كونفوشيوس انه اعطى لطاعة الحاكم اهمية كبرى في فلسفته السياسية.

الهوامش

(i) Tu Wei Ming, Confucius and Confucianism, Confucianism and the family, ٣٦-٣ , 1998, p.4.

(*) لم يتم العثور على اي معنى للكونفوشيوسية في اللغة الصينية. (الباحث)

(ii) Xinzhong yao and Hsin-chung Yao, An introduction to Confucianism, United states, Cambridge University Press, 2000, p.18.

(iii) 杨师群. 孔子政治思想批判. 探索与争鸣, 2008, p.35.

(iv) Charlene Tan, Confucius In International Handbook of Philosophy of Education, Springer Cham, 2018, p.1.

(*) مملكة لو : وهي ولاية في الصين القديمة. للمزيد ينظر:

Peimin Ni, The Philosophy of Confucius. In: *Dao Companion to Classical Confucian Philosophy*, Springer, Dordrecht, 2014, p.53.

(v) Peimin Ni, op.cit, p.53.

• الاتجاهات الفكرية في الصين القديمة. للمزيد ينظر الى : عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩، ص٦٣.

(vi) اسعد السحمراني، ترجمان الاديان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٧١.
(vii) Xiangshu Fang, China's foundational thought and ancient philosophers, op. cit, p. 49.
(viii) Michael Schuman, Confucius: And the world he created, Civitas Books, 2015, p.57.
(ix) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، ط٤، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق،٢٠١٧، ص٤٣٤.
(x) Lee Dian Rainey, Confucius and Confucianism: The Essentials, edition first, A John Wiley & Sons, United Kingdom, 2010, p.9.
(xi) Michael Schuman, op.cit , p.39.
(xii) Ibid, p.80
xiii Lee Dian Rainey, Confucius and Confucianism: The Essentials, edition first, A John Wiley & Sons, United Kingdom, 2010, p.18.
(xiv) Ibid, p.13.
(xv) حبيب سعيد، اديان العالم، ط١، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة (د.ت)، ص ١١٧.
(xvi) محمد وقيع الله احمد، مدخل الى الفلسفة السياسية: رؤية اسلامية، ط١، دار الفكر، ٢٠١٠، دمشق، ص٤٨.
(xvii) **徐朝旭**. 论孔子德治思想的方法论视角及现实意, PhD Thesis, 2001, p.1.
(xviii) Lee Dian Rainey, op.cit, pp.18-19.
(xix) Sung – nien HSU, Anthologie de la Litterature, collection pallas, Paris, 1932, p.16.
(xx) محمد نمر مدني، الكونفوشيوسية ديانة الحكومات، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠، ص٧.
xxi كونفوشيوس، محاورات كونفوشيوس، تحقيق ليوجون- لين سونغ – يوكيكون، ترجمة محسن سيد فرجاني، ط١، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٠، ص٩.
xxii المصدر نفسه، ص١٢.
xxiii المصدر نفسه، ص١٣.
(xxiv) Lee Dian Rainey, op.cit, p.24.
(xxv) Ibid, p.29.
(xxvi) Michael Schuman, op.cit, p.326.
(xxvii) Ibid, p.324.
(xxviii) Michael Schuman, op.cit, p.326.
(xxix) Ibid, p.324.
(xxx) محمد حسن، محمد حسن، تيارات الفلسفة الشرقية، ط ١، منشورات دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٩، ص٦٦.
(xxxi) محمد وقيع الله احمد، مصدر سبق ذكره، ص٥٠.
(xxxii) المصدر نفسه، ص٥١.
(xxxiii) Confucius Analects with selections from traditional commentaries, Translated by, Edward Slingerland, Hackett Publishing Company, Cambridge, 2003, p.8.
(xxxiv) **徐朝旭**, op.cit, p.1.
(xxxv) 杨师群, **孔子政治思想批判, 探索与争**鸣, 2008, p.36.
(xxxvi) حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من افلاطون الى محمد عبده، ط٧، مكتبة485، القاهرة، ٢٠١٩، ص٣٨.
(xxxvii) Loubna El Amine, Classical Confucian Political Thought, University Press Princeton and Oxford, the United Kingdom, 2015, p.4.
(xxxviii) 杨师群, op.cit, p.38.

(xxxix) هالة ابو الفتوح، هالة ابو الفتوح، فلسفة الاخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٤٢.

(xl) Nicholas SPINA And others, Confucianism and democracy: A review of the opposing conceptualizations. Japanese Journal of Political Science, 2011, p.145.

(xli) Michael Schuman, op.cit, p.324.

(xlii) 作者林俊宏,孔子德治思想的開展, 2011, p.1.

(xliii) حورية توفيق مجاهد، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(xliv) حورية توفيق مجاهد، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(•) نظرية التفويض السماوي: وهي عقيدة اعلنها الفلاسفة الصينيون خلال فترة حكم أسرة تشو الطويلة لأكثر من ٨٠٠ عام، وهي ترتكز على عقيدة "ولاية الجنة" (تيانمينغ)، وهي الفكرة القائلة بأن الحاكم هو (ابن السماء)، ويحكم باعتباره حق الإلهي مفوض له، ويمكن الكشف عن رفض السماء لسلوك الحاكم من خلال الأحداث الطبيعية غير العادية، مثل الزلازل والفيضانات والجفاف والكسوف. للمزيد ينظر الى:

Xiangshu Fang, China's foundational thought and ancient philosophers, op. cit, p.49.

(xlv) Paky Chen, A Brief History of Chinese Political Thought, Melbourne, The Hawthorn Press, 1971, P.6.

(xlvi) وجيه احمد عبد الكريم، ماو تسي تونغ العملاق الاصفر الذي اخرج المارد الصيني من قمقمه، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٢، ص٤٦.

(xlvii) Sujeeta Dhakhwa and Stacey Enriquez, Sujeeta Dhakhwa and Stacey Enriquez, The relevance of Confucian philosophy to modern concepts of leadership and followership, University of North Florida, The Osprey Journal of Ideas and Inquiry, 2008, p.5.

(xlviii) Ibid, pp.7-8.

(xlix) Lee Dian Rainey, op.cit, p.48.

(l) Sujeeta Dhakhwa and Stacey Enriquez, op. cit , p.6.

(li) عمر عبد الحي، مصدر سبق ذكره، ص١٩١.

(lii) هـ ج كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونج، ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة علي ادهم، ط١، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص٥١ .

(liii) محمد نعمان جلال، الخصائص الايدولوجية للمجتمع الصيني قبل ماو، مجلة السياسة الدولية، ١٩٧٧، عدد ٤٧، ص ص٢٢٥-٢٢٨.

liv كونفوشيوس، مصدر سبق ذكره، ص١٦.

lv المصدر نفسه ، ص١٨.

lvi المصدر نفسه ، ص٣٣.

lvii المصدر نفسه ، ص٤٦.

lviii المصدر نفسه ، ص٤٧.

lix المصدر نفسه ، ص٥٦.

lx المصدر نفسه ، ص٦٧.

lxi المصدر نفسه ، ص ١٧٦. .

lxii المصدر نفسه ، ص ١٣٩.

lxiii المصدر نفسه ، ص ١١٧.

lxiv المصدر نفسه ، ص١١٢.

lxv المصدر نفسه ، ص١٠٩.

[lxvi] المصدر نفسه ، ص٧٦.
[lxvii] المصدر نفسه ، ص٧١.
[lxviii] المصدر نفسه ، ص ١٣٣.
[lxix] المصدر نفسه ، ص ١٧٦. .
[lxx] المصدر نفسه ، ص٣٩.
[lxxi] المصدر نفسه ، ص٤٧.
[lxxii] المصدر نفسه ، ص٥٣.
[lxxiii] المصدر نفسه ، ص٥٥.
[lxxiv] المصدر نفسه ، ص٧٦.
[lxxv] المصدر نفسه ، ص ١١٧.
[lxxvi] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٢-١٢٣.
[lxxvii] المصدر نفسه ، ص ١٣٥.
[lxxviii] المصدر نفسه ، ص ١٤١.
[lxxix] المصدر نفسه ، ص٥١.
[lxxx] المصدر نفسه ، ص٥٦.
[lxxxi] المصدر نفسه ، ص١٠٤.
[lxxxii] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٢-١٢٣.
[lxxxiii] المصدر نفسه ،ص ٢١.
[lxxxiv] المصدر نفسه ،ص ٢١.
[lxxxv] المصدر نفسه ، ص٢٥.
[lxxxvi] المصدر نفسه ، ص٣١.
[lxxxvii] المصدر نفسه ، ص٤٠.
[lxxxviii] المصدر نفسه ، ص٤٧.
[lxxxix] المصدر نفسه ، ص ص٥٧-٥٨.
[xc] المصدر نفسه ، ص ص٥٧-٥٨.
[xci] المصدر نفسه ، ص ص٥٧-٥٨.
[xcii] المصدر نفسه ، ص ص ١٥٠-١٥١.
[xciii] المصدر نفسه ، ص ١٤٥.
[xciv] المصدر نفسه ، ص ١٤١.
[xcv] المصدر نفسه ، ص ١٣٤.
[xcvi] المصدر نفسه ، ص ١٢٩.
[xcvii] المصدر نفسه ، ص ١٢٥.
[xcviii] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٢-١٢٣.
[xcix] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٠-١٢١.
[c] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٠-١٢١.
[ci] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٢-١٢٣.
[cii] المصدر نفسه ، ص ١١٩.
[ciii] المصدر نفسه ، ص ١١٧.
[civ] المصدر نفسه ، ص١١١.
[cv] المصدر نفسه ، ص١٠٩.
[cvi] المصدر نفسه ، ص٧٣.
[cvii] المصدر نفسه ، ص٧١.
[cviii] المصدر نفسه ، ص٦٤.
[cix] المصدر نفسه ، ص٤٨.

[cx] المصدر نفسه ، ص٥٢.
[cxi] المصدر نفسه ، ص٦٥.
[cxii] المصدر نفسه ، ص ١١٩.
[cxiii] المصدر نفسه ، ص ١٤٦.
[cxiv] المصدر نفسه ، ص ١٠.
[cxv] المصدر نفسه ، ص ١٧.
[cxvi] المصدر نفسه ،ص ٣٢.
[cxvii] المصدر نفسه ، ص ٣٧.
[cxviii] المصدر نفسه ، ص ٣٨.
[cxix] المصدر نفسه ، ص ٣٩.
[cxx] المصدر نفسه ، ص ٤٩.
[cxxi] المصدر نفسه ، ص ٥٣.
[cxxii] المصدر نفسه ، ص٧٥.
[cxxiii] المصدر نفسه ، ص ص ٧٩-٨٠.
[cxxiv] المصدر نفسه ، ص ص ٨٣-٨٤..
[cxxv] المصدر نفسه ، ص ٩٤.
[cxxvi] المصدر نفسه ، ص ٩٧.
[cxxvii] المصدر نفسه ، ص٩٩.
[cxxviii] المصدر نفسه ، ص ١١١.
[cxxix] المصدر نفسه ، ص١١٣.
[cxxx] المصدر نفسه ، ص ص ١٢٨ -١٢٧.
[cxxxi] المصدر نفسه ، ص١٢٨.
[cxxxii] المصدر نفسه ، ص ص ١٣٢- ١٣٣.
[cxxxiii] المصدر نفسه ، ص ١٤٨.